العنوان والخطاب المُقدِّمَاتي في كتب الأمثال

(الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - جمهرة الأمثال - مجمع الأمثال) أنموذجًا في ضوء عتبات النص

إعداد

رضا محمد أحمد مصطفى

أستاذ الأدب العربي القديم المساعد - قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة المنيا

الملخص:

يتناول هذا البحث عتبتي (العنوان والخطاب المقدّماتي) في كتب: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني، وجمهرة الأمثال للعسكري، ومجمع الأمثال للميداني؛ حيث استعرض الجوانب النظرية التي تتعلّق بالعتبتين، من حيث: التعريف، والوظيفة، والبنية المعمارية، خاصة للخطاب المقدّماتي، الذي تعدّدت عناصره وتنوّعت بما يُشكّل مدخلًا أساسيًّا للولوج إلى عالم النص؛ إذ اعتنى الكُتّاب العرب القُدامى بهذا الخطاب؛ لأنه يُمثّل العناصر الممهّدة للموضوع الرئيس الذي يتناوله المؤلف، وتبيّن أن هذا الخطاب انطلق من التوجّه الديني للمؤلف، وبما يدور في فلك العُرف العام من التقيّد بالديباجة الشكلية؛ ومن ثمّ الانخراط في بقية العناصر التي تعدُّ مفاتيح لمغاليق الكتاب فيما يخصّ منهجية المؤلف ومصادره ونقدها، التي كشفت عن خضوعها لعامل الزمن في إطار الإضافة والنضج الفني، كما اتضح في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للميداني موازنة بخطاب الأصبهاني والعسكري، وقد تعدّدت وظائف هذا الخطاب ما بين: الوظيفة التعيينية والإشهارية والإغرائية والإقناعية والتعليمية والتربوية والاتصالية، وكلها تصبّ في إفادة المتلقي وتيسير السبيل له للوصول إلى الغاية المتوخّاة من الكتاب؛ ومن ثمّ فإن دور المتلقي في خضم هذا الخطاب لا يقلّ درجة عن دور مبدعه، ولعل هذا ما يدعو إلى ضرورة قراءة هذا الخطاب وتحليله؛ بوصفه عتبة تمهيدية لازمة للتعاطي مع المتن وفهمه.

الكلمات المفتاحية:

الأمثال، العنوان، الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، عتبات النص، حمزة الأصبهاني، العسكري، الميداني.

Abstract:

This paper deals with the two thresholds (title and introductory speech) in the books: Al-Durrah al-Fakhra in the proverbs of Hamza al-Asbahani, Jamhurat al-Akhbarah al-Akhbarah by al-Askari, and Majma'a al-Akhbarah by al-Midani, where he reviewed the theoretical aspects related to the two thresholds, in terms of definition, function, and architecture: He reviewed the theoretical aspects related to the two thresholds in terms of definition, function, and architectural structure, especially for the introductory discourse, whose elements were numerous and varied in a way that constitutes a basic entrance to enter the world of the text; ancient Arab writers took care of this discourse because it represents the preliminary elements of the main topic addressed by the author, and it was found that this discourse started from the religious orientation of the author, and in accordance with the general custom of adhering to the formal preamble, then engaging in the rest of the elements that are keys to the book in terms of the methodology, sources, and criticism of the author. The author's methodology, sources, and criticism revealed that they were subject to the time factor within the framework of addition and artistic maturity, as was evident in al-Midani's introductory discourse compared to the discourse of al-Asbahani and al-Askari: The functions of this discourse varied between: appointment, advertising, seduction, persuasion, education, communication... all of which serve to benefit the recipient and facilitate the way for him to reach the desired goal of the book; thus, the role of the recipient in the midst of this discourse is no less than the role of its creator, and perhaps this is what calls for the need to read and analyze this discourse as an introductory threshold necessary to deal with and understand the body of the text.

Key Words:

Proverbs, title, introductory discourse, text thresholds, Hamza al-Asbahani, al-Askari, al-Midani.

المقدمة:

تراثنا العربي مليء بالكنوز الثرية من النصوص، ويجب على المنتسبين إلى هذا التراث العَبِق الكشف عن لآلئه المدفونة، ويتطلّب هذا التسلُّح بمعطيات حديثة يتجلّى على إثرها رونق هذه النصوص، وينزاح عنها ما تراكم من غبار الزمن - تركًا لدراستها من ناحية، أو تناولها بإطار تقليدي من ناحية أخرى- ومن هذه الكنوز الثرية التي غفل الباحثون عنها ما يُعرف بـ(عتبات النص)[1]، التي هي: "جميع العناصر المرتبطة بالنص أو الأثر الأدبي، التي تُشكّل مدخلًا لقراءة النص، فهذه العتبات هي التي ستقود القارئ الناقد إلى مركز الانفعالات وحركية الحياة في مسالك النص"[2]، وهي من وجهة نظر أخرى: " بنيات لغوية وأيقونية تتقدَّم المُتون وتعقبها؛ لتنتج خطابات واصفة لها تُعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتُقنع القُرّاء باقتنائها، ومن أبرز مشمولاتها: اسم المؤلف، والعنوان، والأيقونة، ودار النشر، والإهداء، والمقتبسة، والمقدّمة... وهي بحكم موقعها الاستهلالي الموازي للنص، والملازم لمتنه تحكمها بنيات ووظائف مغايرة له تركيبيًّا وأسلوبيًّا، وتتفاعل معه دلاليًّا وإيحائيًّا..."[3]، وهذه العتبات يمكن تناولها من زوايا مختلفة، كالتلقي، وتحليل الخطاب، والتعالي النصي، كما أنها ستظلّ أبدًا دوالّ

(1) أفرز الثراء المعرفي في لغتنا العربي عدة مصطلحات مقابل المصطلح الغربي (Seuils) منها: خطاب المقدمات -عتبات النص - النصوص المصاحبة- المكملات- النصوص الموازية - سياجات النص- المناص... وكلها تصبّ في نهر واحد يتلخّص في كونها تُعبّر عن مجموع النصوص التي تُحفّز النص وتحيط به من: عناوين، وأسماء المؤلفين، والإهداءات، وعبارات التصدير، والخاتمات، والفهارس، والحواشي أو الهوامش. ينظر: قنبر، مصطفى أحمد، خطاب المقدمة في التأليف العربي: دراسة تحليلية في مصنفات مختارة، المركز الديمقراطي العربي، برلين - ألمانيا، 2021، ص11؛ وبلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، 2000، ص12 وما بعدها؛ وسعدية، نعيمة، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، 2016، ص25 وما بعدها،

(2) تومي، سعيدة، عتبات النص التراثي: مقاربة في عتبة المقدمة، مجلة تاريخ العلوم، الجزائر، ع(9)، (2017)، ص153.

(3) الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015، ص21، وينظر: أشهبون، عبد المالك، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر، 2009، ص54.

سيميولوجية فاعلة في النصوص التي تحتها[1].

وقد كانت حركة التأليف العربي قديمًا في بداياتها لا تسير على نهج مطرد، ومع مرور الوقت أخذت تتطوّر شيئًا فشيئًا، وبعد أن كان التأليف لا يرتكز على التنظيم والترتيب والتبويب، وتسوده الفوضى والتبعثر، وعدم استقلالية المادة الخاصة بالتأليف – كما في كتاب البيان والتبيين للجاحظ مثلًا - فإنه مع تقدّم الزمن نحا منحى آخر، ومثّل مرحلة مُتقدّمة من مراحل التأليف في أواسط القرن الثالث الهجري وما تلاه من عصور[2].

وبالرجوع إلى ما كتبه علي بن خلف الكاتب (ت بعد 437هـ) في كتابه (مواد البيان)[3]، وما تناوله الكلاعي (من أعلام القرن السادس الهجري) في كتابه (إحكام صنعة الكلام)[4]، وما ورد لدى القلقشندي (ت821هـ) في كتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)[5] وغيرهم؛ يتبيّن أن المُصنّفين العرب القُدامى كان لديهم باع طويل في آلية التأليف والتصنيف والترتيب وسنن الكتابة بوجه عام، وقد حصر هؤلاء الكُتّاب - المشار إليهم آنفًا- ما كان متعارفًا عليه لدى سابقيهم ومعاصريهم فيما يتعلّق بالتقديم والتبويب... وما يجب على الكاتب أن يلتزم به في مصنّفه – كتابًا كان أو رسالة- ومن ثمّ فإن جُلّ الكُتّاب - إن لم يكن أغلبهم- التزموا بهذه الأسس الفنية أو بعضها، وكأني بهم كالشعراء قديمًا في التزامهم بالأعراف الفنية التي اختطّها النقاد القدامى حتى تصير القصيدة مقبولة فنيًّا؛ ورغم ذلك فإن النقد العربي قديمًا وحديثًا درج على تغييب موضوع العتبات وقيمتها الفنية بالنسبة إلى النص المركزي، فلا مكان ملحوظ لخطاب العتبات بوصفها بنية نصية مستقلة لها مقوّماتها ومكوّناتها ومكنوناتها، و إنما هي مجرد عناصر ثانوية وعَرَضِيّة ليس إلّا، كالعنوان والمقدمة والتمهيد والإهداء وغيرها، والاعتناء الحقيقي بخطاب العتبات حديثًا قد انبرى بشكل واضح ومنهجي ابتداء من العقود الأخيرة من القرن العشرين على يد مجموعة من النقاد والمُنظّرين البارزين في الثقافة الأدبية

(1) المغربي، حافظ، عتبات النص والمسكوت عنه: قراءة في نص شعري، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، الجزائر، ص5.

(2) البصير، سائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب العربي القديم، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ع(74)، 2015، ص28.

(3) تحقيق: د. حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، 1982.

(4) تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966.

(5) تحقيق دار الكتب المصرية، 1922.

الغربية[1].

ويُعدُّ الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ نصًّا موازيًّا للنص المحيط؛ يساعد المتلقي على استكشاف قضايا النص واستقرائه: بنية ودلالة ووظيفة وسياقًا، ويُشكّل هذا الخطاب نسيجًا لغويًّا مترابطًا بفضل الأسس النصية التي تُرشد المتلقي إلى فهم مُراد الكتاب ومقاصده العليا، إضافة إلى تحقيق الأسس الأخلاقية التي تدعم لغة الخطاب؛ بوصفها إستراتيجية خطابية رئيسة في بناء أي خطاب على النحو الذي لا يلحق ضررًا بفهم المتلقي[2].

ويُحاول البحث الحالي استقراء عتبتين نصيتين، وهما: عتبة العنوان، وعتبة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، بما تحويه الأخيرة من معمارية بنائية متعددة العناصر؛ وذلك بالتطبيق على ثلاثة من كتب الأمثال العربية القديمة، أولها كتاب (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة)، لحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت351هـ)[3]، بتحقيق عبد المجيد قطامش، وبتحقيق د. فهمي سعد؛ حيث جاء بعنوان (سوائر الأمثال على أفعل)[4]، أما الكتاب الثاني فـ(جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري (ت395هـ)[5]، بتحقيق: محمد أبي

(1) مستار، أمينة، عتبات النص بين التشكيل والتلقي: خطاب المقدمات أنموذجًا، مجلة التعليمية، مج (12)، عدد (12)، 2022، ص 474.

(2) ينظر: المسكاني، عبد العزيز، في الأسس النصية والأخلاقية للخطاب المقدماتي: مقدمة كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني أنموذجًا، أشغال المؤتمر الدولي السنوي الثالث: القراءة وإنتاج المعنى في النص من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد، مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون، مكناس، 2022، ص544.

(3) حمزة بن الحسن الأصفهاني: مؤرخ، رئيس الشام، أديب من أهل أصفهان، زار بغداد مرات، وكان مؤدبًا، وصنّف لعضد الدولة ابن بويه كتابه (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية) تعصّب فيه للفارسية، ومن كتبه: (تاريخ أصبهان)، و(الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر)، ذكره عبيد عن مكتبة برلين، نقل عنه الميداني في مجمع الأمثال وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال. يُنظر في ترجمته: الزركلي، خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت، (ط.15)، 2002، ج277/2 ومراجعه.

(4) عالم الكتب، 1988.

(5) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر، نسبته إلى عسكر مكرم، من كور الأهواز، من كتبه: التلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال، وكتاب الصناعتين: النظم والنثر، وشرح الحماسة، والأوائل، والفرق بين المعاني، وما تلحن فيه الخاصة، والمحاسن. ينظر: الزركلي، خير=

الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ثمّ يأتي الكتاب الثالث وعنوانه (مجمع الأمثال) للميداني (ت518)[1] بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

ولعل اختيار هذا الكتب تحديدًا يرجع إلى الأسباب الآتية:

–لم يتطرّق بحث أو دراسة إلى تناول الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في أي من العينة المختارة - منفردة أو مجتمعة - مما يدفع إلى تناولها؛ للوقوف على عناصر هذا الخطاب فيها[2].

– اجتمعت الكتب المختارة على مجال واحد، وهو (فن الأمثال)؛ ومن ثمّ فإن دراسة خطابها المُقَدِّمَاتِيّ يفيد في دراسة التأثير والتأثر بين مؤلفيها؛ بحكم استفادة اللاحق من السابق.

– الاختلاف الزمني بين تأليف هذه الكتب – ما بين القرنين الرابع والسادس

= الدين، الأعلام، ومراجعه، ج196/2.

(1) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، أبو الفضل: الأديب، صاحب مجمع الأمثال، لم يُؤلف مثله في موضوعه، وُلد الميداني ونشأ وتوفي في نيسابور(حاضرة خراسان)، ونسبته إلى (ميدان زياد) محلة فيها، ومن كتبه: نزهة الطرف في علم الصرف، والسامي في الأسامي، وشرح المفضليات. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ومراجعه، ج214/1.

(2) ومن بعض الدراسات التي تناولت الخطاب المقدماتي في التراث العربي:

– الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015.

– بلال، عبد الرازق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

– الأبيض، رضا، خطاب المقدمات: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 11، ج27، 2009.

– التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، المؤتمر العلمي السادس والعشرون للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2023.

– قنبر، مصطفى أحمد، خطاب المقدمة في التأليف العربي: دراسة تحليلية في مصنفات مختارة، المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، 2021.

– مستار، أمينة، عتبات النص بين التشكيل والتلقي: خطاب المقدمات أنموذجًا. مجلة التعليمية، الجزائر، مج 12، ع(2)، 2022.

– زعدود، لمياء، خطاب المقدمات في النقد العربي القديم: بحث في العتبات من خلال كتب الطبقات. مجلة نقد وتنوير، السنة الخامسة، عدد (19)، 2024.

الهجريين - مما يُبرز أثر البُعد الزمني في تطوّر هذا الخطاب ونضجه الفني.

–يعدُّ كتاب (مجمع الأمثال) موسوعة شاملة في الأمثال حوت كل ما تقدّم عليها في هذا الفن؛ ولهذا يُتوقَّع أن يكون خطابه المُقَدِّمَاتِيّ أكثر نضجًا و أبلغ صياغة موازنة بما تقدّمه من خطاب لدى سابقيه.

وقد عُنون البحث بـ: (العنوان والخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في كتب الأمثال (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - جمهرة الأمثال- مجمع الأمثال) أنموذجًا في ضوء عتبات النص"، ويحاول البحث الإجابة عن الأسئلة المحورية الآتية، التي تتعلّق بعتبتي العنوان والخطاب المقدّماتي؛ وتتمثّل في:

- هل كان عنوان الكتب المختارة مباشرًا وبسيطًا أم أنه اعتمد على الصنعة؟
- هل كان العنوان مرتبطًا بمضمون الكتاب ودالًّا عليه؟
- هل ورد في العنوان ما يدلّ على الجنس التأليفي للكتاب؟
- هل تشابه الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ بين المؤلفين الثلاثة في بنيته المعيارية؟
- هل كان الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ مباشرًا وبسيطًا أم أنه اعتمد على الصنعة البلاغية؟
- هل كان بين الكُتّاب الثلاثة تأثير وتأثر بين السابق واللاحق؟
- هل أورد الكاتب في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ العناصر الثمانية للتأليف أو ما يُطلق عليه (الرؤوس الثمانية)؟
- هل كان الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ موسّعًا أم موجزًا؟

وينقسم البحث إلى محورين، يتناول المحور الأول عتبة العنوان في الكتب الثلاثة المختارة، من حيث: التعريف، والوظيفة، والخصائص الفنية، أما العتبة الثانية فتتناول عتبة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ بعناصرها المختلفة، من حيث: البسملة، والحمدلة، والصلاة والتسليم على النبي ﷺ، والشهادتان، وصيغة الانتقال، ومصادر التأليف ونقدها، والإهداء، ومنافع التأليف، والخطة المنهجية للكتاب، وخاتمة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ.

المحـــــور الأول

عتبة العنوان

قال ابن منظور في مادة (عنن): عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعُنُونًا: ظَهَرَ أَمامك، وعَنَّ يَعِنُّ ويُعُنُّ عَنًّا وعُنونًا واعْتَنَّ: اعتَرَضَ وعَرَض، وعَنَّ الكِتابَ يَعُنُّه عَنًّا وعَنَّنه: كَعَنْوَنَه، وعَنْوَنْتُه وعَلْوَنْتُه بمعنى واحد، مشتق من المَعْنى، وقال اللحياني: عَنَّنْتُ الكتابَ تَعْنينًا وعَنَّيْتُه تَعْنِيَةً: إذا عَنْوَنْتَه... وسُمي عُنْوانًا؛ لأَنه يَعُنُّ الكِتابَ من ناحِيتيه، وأَصله عُنَّانٌ، فلما كثرت النونات قُلبت إحداها واوًا، ومن قال: عُلْوانُ الكتاب؛ جعل النون لامًا لأَنه أَخف وأَظهر من النون، وكلما استدللت بشيءٍ تُظهره على غيره، فهو عُنوانٌ له كما قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما:

ضَحّوا بأَشْمطَ عُنوانُ السُّجودِ به يُقَطِّـــــعُ الليلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا

قال الليث: العُلْوانُ لغة في العُنْوان غير جيدة، والعُنوان، بالضم، هي اللغة الفصيحة؛ وقال أَبو دواد الرُّوَاسِيّ:

لمـن طَلَلٌ كعُنْـــوانِ الكِتابِ ببَطْـنِ أُواقَ أَو قَـــرَنِ الذُّهابِ؟[1]

وقال ابن منظور في مادة (عنا): "وعُنْوانُ الكتاب: مُشْـتَقّ فيما ذكروا من الـــمَعْنَى، وفيه لغات: عَنْونْتُ وعَنَّيْتُ وعَنَّنْتُ... قال ابن سيده: العُنْوانُ والعِنْوانُ سِمَةُ الكِتابِ، وعَنْوَنَه عَنْوَنَةً وعِنْوانًا وعَنَّاهُ، كِلاهُما: وَسَمَه بالعُنوان، وقال أَيضًا: والعُنْيانُ سِمَةُ الكتاب، وقد عَنَّاه وأَعْناه، وعَنْوَنْتُ الكتاب وعَلْوَنْته...[2].

والعنوان مشتق من العناية؛ لأن الكتب في القديم كانت لا تُطبع، فلما طُبعت وعُنونت جعل القائل يقول: من عني بهذا الكتاب؟ ولقد عني كاتبه به[3].

وبصفة عامة، ترجع كلمة العنوان في لسان العرب إلى مادتين مختلفتين، وهما:

---

(1) ابن منظور، جمال بن مكرم، لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، وآخرون، دار المعارف، مادة (عنن)، 1988، ص3139-3144.

(2) ابن منظور، جمال بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، مادة (عنا)، ص 3144-3147.

(3) البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت521هـ)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996، ج1/190.

(عنن وعنا)، وفي حين تذهب المادة الأولى (عنن) إلى معاني الظهوروالاعتراض؛ فإن المادة الثانية (عنا) تُحيل إلى معاني القصد والإرادة، وتشترك المادتان في دلالتهما على المعنى، كما تشتركان في الوسم والأثر[1]. وقد ذهب الكلاعي (من أعلام القرن السادس الهجري) إلى أنه يحتمل أن يُسمّى عنوان الكتاب عنوانًا لوجهين، أحدهما: أنه يدلّ على غرض الكتاب... والوجه الآخر أنه سُمّي عنوانًا؛ لأنه يدلّ على الكتاب ممن هو، وإلى من هو[2].

فالعنوان بمثابة العلامة، وهو دالّ على مرتبة الكاتب من المكاتب، والأصل فيه الإخبار عن اسمي الكاتب والمكتوب إليه؛ حتى لا يكون الكتاب مجهولًا[3]. والعنوان بالنسبة للكتاب يشغل مكان التسمية للمولود، فتسمية هذا المولود إعلام واعتراف بوجوده ونسبته؛ حتى إن كان عنوان الكتاب آخر ما يخطه المؤلف؛ لأنه سيبقى أول ما يقرؤه المتلقي ويتفاعل معه[4]، والعنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يُعرف، وبفضله يُتداول، يُشار به إليه، ويدلّ به عليه[5].

ويمكن تعريف العنوان اصطلاحيًّا بأنه: مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتُعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف[6]. فالعنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية، وهو كالنص أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول إلى أي قارئ[7].

ولم يكن مؤلفو العرب القدماء غافلين عن العنوان وهم يؤلّفون كتبهم؛ بل كانوا

---

(1) الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص16 وما بعدها.

(2) إحكام صنعة الكلام، ص52.

(3) ينظر: ابن خلف، علي، مواد البيان، تحقيق: د. حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، د.ت، ص496.

(4) عبد الله، محمد حسن، العنوان في التراث العربي: منظورتأسيسي في تأصيل ظاهرة العنونة بالأسماء في التراث العربي ودلالتها الحضارية والنفسية، مجلة عالم الفكر، ع(180)، أكتوبر، 2019، البحث منشورعلى صفحة الباحث بالإنترنت على الرابط: https://2u.pw/Bb0XUHEZ

(5) الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، ص15.

(6) ينظر: بلعابد، عبد الحق، عتبات جيرارجينيت من النص إلى المناص، الدارالعربية للعلوم ناشرون، 2008، ص67؛ والكرمي، سعيد: الهادي إلى لغة العرب، دارلبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1992، 282/3.

(7) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنية، 2001، ص6.

مبدعين بالقدر الذي يوازي إبداعهم في تأليف الكتب والمصنفات المختلفة[1]، وكان القرآن الكريم نقطة تحوّل بارزة في تطور العنوان العربي وطبعه بطوابع عربية إسلامية خاصة تظهر فيها سيطرة الاسمية على العنوان، وجاء هذا التحوّل من وجهتين، إحداهما: التطور في صياغة العنوان، حيث اتسم بالإيجاز والإعجاز، والثانية: اختيار العنوان المناسب لمضمون النص المعنون[2]، وقد انتقلت العنونة من الفضاء الشفاهي (العنونة غير المباشرة) إلى فضاء الكتابة (العنونة المباشرة)، حيث تعزّزت العنونة وترسّخت بقوة على الخصوص في العصر العباسي[3]، وتطوّرت كمًّا وكيفًا؛ إذ تمثّل الكمّ في كثرة العنوانات؛ لكثرة المدوّنات، أما الكيف فالمقصود به مضمون العنوان، حيث تطوّروتنوّع نتيجة تطوّر المدوّنات وتنوّعها[4]، وبالطبع فإن هذه العنونة اقتصرت على النثر– خاصة الكتب- دون الشعر، الذي استغنى عن العنونة؛ لاعتماده على الإلقاء الشفهي غالبًا.

وباستقراء العناوين المختارة في مدوّنة البحث الحالي؛ يتبيّن دقة اختيار العنوان فيها ودلالته على محتوى الكتاب، ونبدأ بكتاب حمزة الأصبهاني (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة) بتحقيق قطامش، و(الأمثال السوائر على أفعل) بتحقيق د. فهمي سعد، وربما أتت إشكالية اختلاف العنوان في النسختين من تعدد نسخ الكتاب، وأن كل ناسخ قد يكون عنون النسخة بناء على رأيه، كما أن حمزة لم ينصّ على العنوان في ثنايا خطابه المقدّماتي - كما هو معهود في الفترة الأولى من التدوين والتصنيف- وأشار إلى هذه المشكلة قطامش فقال: "ومن ثمّ فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له أو نقلوا عنه كتابه هذا، فأطلقوا عليه عدة أسماء، فابن النديم سمّاه (كتاب الأمثال على أفعل)، وابن منظور سمّاه في اللسان (كتاب أفعل من كذا)، أما عبد القادر البغدادي فقد أطلق عليه في خزانته تارة اسم (الدرة الفاخرة)، وتارة اسم (الأمثال التي على وزن أفعل)، وتارة اسم (أمثال حمزة)، ولم يذكر أبو هلال في مقدمة (جمهرة الأمثال)، ولا أبو الفضل الميداني في مقدمة (مجمع الأمثال) اسمًا للكتاب، مع أنهما قد صرّحا فيهما أنهما نقلا أمثاله، أما

(1) ينظر: البصير، ثائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب الأدبي القديم، مجلة آداب البصرة، ع(74)، 2015، ص25.

(2) عويس، محمد، العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص84.

(3) حسين، خالد حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، د.ت، ص492.

(4) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، ص117.

العلماء المُحدثون الذين ترجموا لحمزة؛ فقد راق لهم الاسم الذي أطلقه البغدادي أحيانًا على الكتاب فسمّوه (الدرة الفاخرة)...وقد رأيت أن أُطلق على الكتاب اسم (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة)، وهو عنوان يجمع الأسماء التي أُطلقت عليه قديمًا وحديثًا"[1].

أما العنوان الآخر (سوائر الأمثال على أفعل) بتحقيق د. فهمي سعد، فيقول: إنه اعتمد فيه على نسخة جديدة لم يطّلع عليها قطامش، وأن في هذه النسخة زيادات لم ترد في تحقيق قطامش[2]. وبالوقوف على عنوان (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة) – وهو من وضع المحقّق وبناء على اجتهاده - فيتبيّن أثر الصنعة فيه، حيث آثر أن يجعله مسجوعًا (الفاخرة/السائرة)، أما العنوان الآخر (سوائر الأمثال على أفعل)، فربما كان أدقّ من العنوان السابق؛ لاحتوائه على معنى العنوان السابق؛ لكنه كان أكثر تحديدًا لمضمون الكتاب، الذي بناه المؤلف على الأمثال التي صِيغت على (أفعل)[3].

وفيما يتعلّق بالكتاب الثاني (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري؛ فيتضح دقة اختيار المؤلف لعنوان كتابه؛ حيث إن الجمهرة في اللغة تدلُّ على الكثرة، فـ"جمهور كل شيء: معظمه، وجمهور الناس: جُلّهم، وجماهير القوم: أشرافهم، وجمهرت القوم: إذا جمعتهم، وجمهرت الشيء: إذا جمعته، وعدد مجمهر: مكثر، والجماهر: الضخم"[4]. وقد ورد هذا الاسم قبله في عنوان أحد كتب الأدب قديمًا (جمهرة أشعار العرب)؛ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت170هـ)؛ ومن ثمّ فاختيار العسكري لعنوان كتابه لم يكن اعتباطيًّا، وإنما اختاره بناء على تفحّص وتمحّص؛ حتى يكون دالًّا على محتواه في الإحاطة والكثرة والاحتواء، وقد نبّه على ذلك في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ فقال: "فعملت كتابي هذا مشتملًا منها على ما لم يشتمل عليه كتاب أعرفه..."[5].

---

(1) الأصبهاني، حمزة (ت351هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، د.ت، ص33-34.

(2) الأصبهاني، حمزة (ت351هـ)، سوائر الأمثال على أفعل، تحقيق: د. فهمي سعد، عالم الكتب، 1988، ص5 وما بعدها.

(3) سيعتمد البحث الحالي على النسختين المحقّقتين؛ حيث إن بينهما بعض الاختلافات في العنوان والخطاب المقدماتي.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (جمهر)، ص690.

(5) العسكري، أبو هلال (ت391هـ)، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش،=

أما عنوان الكتاب الثالث (مجمع الأمثال)، فقد استخدم الميداني صيغة اسم المكان (مَجْمَع)؛ إذ تشي بالإحاطة والاتساع، كما أنه الوحيد بين ثلاثة المؤلفين المختارين الذي نصّ على عنوان كتابه في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ، حيث قال: "وسميت الكتاب مجمع الأمثال؛ لاحتوائه على عظيم ما ورد منها، وهو ستة آلاف ونيّف، والله أعلم بما بقي منها"[1].

وبصفة عامة، يمكن تلمّس السمات الآتية من خلال استقراء العناوين الثلاثة السابقة:

1.غلب على هذه العناوين (الاسمية)، فالاسمية "خاصية مميزة في بنية العنوان؛ حتى تكاد تكون الخاصية الأساسية في العنونة؛ لثبات دلالة الاسمية على المسمّى، وهذا يوفّر القصد من العنوان"[2].

2.يُلاحظ أن العناوين الثلاثة جاءت خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هذه (الدرة الفاخرة - سوائر الأمثال)، وهذه (جمهرة الأمثال)، وهذا (مجمع الأمثال)، كما يتبيّن أنها جاءت في الأعم بصيغة مركبة من مضاف ومضاف إليه (سوائر الأمثال- جمهرة الأمثال - مجمع الأمثال)، وكان المضاف إليه الكلمة نفسها في العناوين الثلاثة (الأمثال)؛ مما يدلّ على تأثر اللاحق بالسابق، فضلًا عن أن العسكري تأثر في عنوانه (الجمهرة) بعنوان أبي زيد القرشي، كما سبقت الإشارة.

3.تتسم العناوين المُختارة بالبساطة والوضوح والمباشرة، وقد ذهب البصير إلى أنه بمطالعة عناوين مؤلفات تنتمي إلى حقب زمنية مختلفة؛ فإن المؤلف العربي حاول جاهدًا إبراز مضمون كتابه من خلال اختيار العنوان الرشيق، العذب، الموحي، المعبر، الدال...[3].

= دار الجيل، بيروت، 1988، ص6.

(1) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955، 5/1). وقد ورد في المعجم الوسيط: "المجمع: موضع الاجتماع، ومنه مجمع البحرين". مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط.4)، 2004، مادة (جمع)، ص136.

(2) المراغي، منار كمال الدين عبد الله، بنية العنوان: دراسة لغوية تطبيقية في بعض المدونات العربية الاجتماعية الإلكترونية، مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، جامعة عين شمس، ع(24)، ج(3)، 2018، ص100.

(3) البصير، سائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب العربي القديم، ص25.

4.كان هناك ارتباط مباشر بين العنوان ومحتوى الكتاب، وهذا من مميزات العنوان الجيد؛ فالعنوان لا بدّ أن يرتبط بالنص الذي يُعنونه ارتباطًا وثيقًا، فيجعلنا ننظر إليه على أنه نص مختصر يتعامل مع نص كبير يعكس كل أغواره و أبعاده. وهو عمل إبداعي يقوم على حسن الاختيار بالتواطؤ مع مضمون الكتاب وفق رؤية منهجية تنظر إلى العنوان على أنه بمثابة الرأس من الجسد(1).

5.لم يكن اختيار العنوان اعتباطيًّا، ولم يتم عفو الخاطر، إنما هو مسألة مرتبطة بالكاتب ونظرته الطويلة وتأمله الطويل قبل أن يطرح هذا الاسم أمام الملأ(2). وقد يبدأ الكاتب في صياغة عنوان كتابه قبل أن ينتهي منه، أو يحدث العكس؛ إذ بعد الاكتمال من تأليفه يشرع في اختزاله وتكثيفه في عنوان يسم نصه ويسمّيه ويرمز إليه، ويشي بالقليل أو الكثير عنه، فالعنوان إما أن يكون مواربًا للكتاب أو بابًا مفتوحًا على مصراعيه(3).

6.اتسمت العناوين الثلاثة بالإيجاز، وهذا من سمات العنوان الجيد، حيث لا يصحّ لبنية العنوان أن تفرط في الطول؛ لأن العنوان لا يعدو أن يكون علامة دالة على النص، وكلما كانت العلامة أكثر إيجازًا أو اختصارًا للمعنى؛ كان أفيد وأجمل(4)، كما أن الموقع الجغرافي للعنوان على غلاف الكتاب يُحتمّ ممارسة عالية للاقتصاد اللغوي في مقابل الإفراط اللغوي في بناء النص(5).

7.ذهب بعض الباحثين إلى أن بعض الكتب القديمة كانت تعمد إلى حيل مختلفة للعنونة؛ في سبيل شد المتلقي إليها، والعمل على جذبه بطرق منها ما هو مستمد من الحقل الدلالي للحلي والجواهر(6)، ويمكن عدّ عنوان (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة) لحمزة الأصبهاني من هذا القبيل.

---

(1) المرجع السابق، ص25، وص33.

(2) ينظر: بادحو، أحمد، وبلقاسم، هواري، علم العنونة: الأنواع – الأصناف - المكان- الزمن- الوظائف، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، مج(3)، ع(2)، 2019، ص133.

(3) الفلاح، نعيمة محمد، مقاربة العنوان: البنية والدلالة، رواية "النص الناقص" لعائشة الأصفر أنموذجًا ، مجلة الساتل، السنة 13، ع(21)، 2019، ص101.

(4) الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص45.

(5) حسين، خالد حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ص96.

(6) البصير، سائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب العربي القديم، ص 30، 31.

8.تُعبّر العناوين الثلاثة عن روح العصر العباسي، الذي اتسعت فيه مجالات التأليف و اتسمت بالنضج الفني؛ حيث تنفتح دلالة العنوان على العصر الذي وُضعت به؛ لتُعبّر عن روحه، وتكشف عن تجلياته الثقافية.

9.حوى العنوان مسألة التجنيس؛ إذ أشار إلى الفن الأدبي الذي يتناوله الكتاب، ممثّلًا في فن الأمثال.

<u>وظيفة العنوان:</u>

يعدُّ العنوان العتبة الأولى التي يلج منها المتلقي إلى ما يليها من عتبات، وهو علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتُحدّده، وتُغري القارئ بقرارته، ولولا العناوين لظلّ الكثير من الكتب مُكدّسة فوق رفوف المكتبات، وكم من كتاب كان عنوانه سببًا في ذيوعه و انتشاره وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالًا عليه وعلى صاحبه[1]، كما أن العنوان ليس حِلية، وإنما هو عنصر موازٍ ذو فاعلية في موضعة النص في الفضاء الاجتماعي للقراءة: أي الخارج النصي، ومُتجاوب قبل ذلك مع البناء النصي بطريقة تتطلّب الكشف[2]، والعنوان بمثابة الثريا التي تُضيء فضاء النص، وتُساعد على استكشاف أغواره؛ وهو بذلك ضرورة كتابية تساعد على اقتحام عوالم النص؛ لأن المتلقي يدخل إلى النص من بوابة العنوان[3]؛ ولهذا ذهب بعض الباحثين إلى أنه قد جرت العادة في التأليف العربي القديم أن تتغلب عناوين مؤلفات العلماء على أسمائهم: أي أن العالِم أشهر ما يكون بمصنفاته مما سوى ذلك[4].

وفي منظور بارت تتلخّص وظائف العنوان فيما يأتي:

1. **وظيفة إيديولوجية: الإعلان عن النص بوصفه منتوجًا وسلعة.**
2. **وظيفة إشارية: العنوان علامة من علامات وَسْم النص وتميزه.**
3. **وظيفة تلفّظية: العنوان يُخبر عما سيليه في النص.**

---

(1) رحيم، عبد القادر، العنوان في النص الإبداعي: أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، ع(2-3)، 2008، ص332.

(2) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، ص53، 54.

(3) سائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب العربي القديم، ص25.

(4) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص30.

4. وظيفة نفسية: العنوان يُثير شهية القراءة لدى القارئ[1].

ولعل العناوين المختارة - عينة للبحث الحالي- ينطبق عليها الوظيفة التعيينية، التي يرى جينيت أنها تُمثّل وظيفة المطابقة، وهي من أبرز الوظائف التي يمكنها أن تتجاوز بقية الوظائف؛ لأنها تريد أن تُطابق بين عناوينها ونصوصها، إنها الوظيفة التي تُعيّن اسم الكتاب، وتُعرّف به للقرّاء بكل دقة، وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس[2]، كما أن عناوين: (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة- سوائر الأمثال على أفعل)، و(جمهرة الأمثال)، و(مجمع الأمثال) تحتوي على وظائف أخرى تتجاوز المعنى المباشر للتسمية، حيث يمكن للعنوان أن يؤدي وظيفة التعيين، والوظيفة الإشهارية، ووظيفة الوصف والشرح، ووظيفة الإغراء لشراء العمل والإقبال عليه قراءة و إنتاجًا، كما يؤدي العنوان وظيفة التلميح، والإيحاء، والأدلجة، والتناص، والتكنية، والمدلولية، والتعليق، والتشاكل، والشرح، والاختزال، والتكثيف، وخلق المفارقة والانزياح عن طريق إرباك المتلقي[3]، ولعل هذا الدور المهم، وهذه الوظائف المتعددة للعنوان تتأتى من أنه يحتل موقعًا مكانيًّا إستراتيجيًّا خاصًّا، وهذه الخصوصية الموقعية تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة في سيموطيقا الاتصال الأدبي[4]؛ حيث يحمل العنوان في الأدب العربي القديم دلالتين رئيستين: دلالة قصدية تُحدّد مضمون الكتاب وتُلخّص فكرته العامة، ودلالة إرسالية تُسمي المرسل والمرسَل إليه[5]؛ وبناء على كل ما سبق؛ يتبيّن أن العنوان يُحقّق وظيفة الاتساق والانسجام على مستوى بناء النص أو الخطاب، ويُعدُّ من أبرز العناصر التي تُحقّق الوَحدة العضوية والموضوعية والشعورية[6].

ويمكن تلخيص الخصائص الفنية والموضوعية السابقة للعنوان فيما يتعلّق

---

(1) بو عزة، محمد، من النص إلى العنوان، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج (14)، ج(53)، 2004، ص413؛ وبلعابد، عبد الحق: عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص72-ص89؛ و ابن الدين، بخولة، عتبات النص الأدبي مقاربة سيميائية، المجلة الدولية للسيميائيات، مج(1)، ع(1)، 2013، ص137.

(2) بلعابد، عبد الحق: عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص78، ص86، وهذه الوظيفة لها أسماء أخرى، منها: التسموية، والتمييزية، والمرجعية، والتعريفية.

(3) حمداوي، جميل، شعرية النص الموازي، (ط.2)، 2016، ص58.

(4) حسين، خالد حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ص97.

(5) الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص431.

(6) حمداوي، جميل، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، نشر موقع الألوكة، ص200.

بالكتب الثلاثة المختارة في الجدول الآتي:

عنوان الكتاب	الإيجاز	النصّ على عنوان الكتاب في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ	الصنعة	دلالة العنوان على موضوع الكتاب	تحديد الجنس الفني
الدرة الفاخرة سوائر الأمثال	✓ ✓	✗ ✗	✓ ✗	✓ ✓	✓ ✓
جمهرة الأمثال	✓	✗	✗	✓	✓
مجمع الأمثال	✓	✓	✗	✓	✓

ومما يرتبط بعتبة العنوان كذلك عتبة المؤلف، وهي عتبة لا تقلّ أهمية عن عتبة العنوان، فالعلاقة بين النص ومؤلفه لم تنحصر قديمًا في مجرد النسبة؛ ولكنها كانت تهمّ الجانب التداولي وتتصل به أيضًا؛ إذ إن اسم مُصنّف الكتاب يُعدُّ وسيلة لإقناع المتلقي باقتنائه وقراءته؛ لكونه يُحيل إلى وضعه الاعتباري ومنزلته الأدبية في الفكر والعلوم، ويمنح النص قيمة ووزنًا معرفيين، كما أن اسم المؤلف علامة دالّة على طبيعة الحقل العلمي للكتاب، ومختصرة لخلفيته المعرفية وتصوّراته الفكرية[1]، ووجود اسم المؤلف على صفحة العنوان يُثبت هُويّة العمل للكاتب بإعطائه اسمه، وهو ما يُسمّى بوظيفة التسمية، إضافة إلى تحقيق وظيفة المِلْكية، وهي الوظيفة التي تقف دون التنازع على أحقية تملُّك الكتاب، فاسم الكاتب هو العلامة على ملكيته الأدبية والقانونية، فضلًا عن تحقيق الوظيفة الإشهارية[2]، ولعل وجود أسماء مشهورة مثل: (حمزة الأصبهاني، و أبي هلال العسكري، و أبي الفضل الميداني) على غلاف الكتاب كفيلة بنجاح العمل، خاصة أنهم أصحاب مؤلفات عديدة ومتنوّعة، ولهم أسلوبهم المميّز؛ ومن ثمّ فإن وجود أسمائهم على أغلفة كتبهم يُحفّز القارئ ويدفعه إلى اقتناء الكتاب وقراءته.

(1) الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص37، وص39.

(2) بلعابد، عبد الحق: عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص64.

المحور الثاني

عتبة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في كتب عينة البحث

المقدمة لغة "مُقَدِّمة الجيش بكسر الدال: أَوله الذين يتقدّمون الجيش... وقيل: إنه يجوز مُقدَّمة بفتح الدال، ومُقدِّمة الجيش: هي من قَدَّم بمعنى تَقدَّم، ومنه قولهم: المُقدِّمة والنَّتيجة، قال البطليوسي: ولو فتحتَ الدال لم يكن لحنًا؛ لأَن غيره قدَّمه... وقد أُستعير لكل شيء فقيل: مُقَدِّمة الكتاب، ومُقدِّمة الكلام بكسر الدال، قال: وقد تُفتح، ومُقَدِّمةُ الإبل والخيل ومُقَدَّمتهما - الأَخيرة عن ثعلب- أَول ما يُنْتَج منهما ويَلْقَح، وقيل: مُقدِّمةُ كل شيء: أَوله، ومُقَدَّم كل شيء نقيض مؤخره"(1).

وعرّفها نواف نصار بأنها: "ما يبدأ به المؤلف كتابه من استهلال يشرح فيه مخطّط تأليف ومحتواه وغايته، والذين تناولوا موضوعه في الأزمنة السالفة، وبعض المؤلفين يجعل المقدمة قبل الفصل الأول، وآخرون يجعلون الفصل الأول مقدمة الكتاب، وهناك من يُقدّم لكل باب من أبواب كتابه بمقدمة خاصة لما ضمّه ذلك الباب، وقد يدعو المقدمة بالتمهيد"(2). وتعريف المقدمة في المعاجم الحديثة رجراج غير ثابت، خاضع للاستحالة على المستوى الكمي، حيث يتماهى مع ما ليس منه، ويُفضي إلى الخلط المصطلحي(3).

وقد ارتبطت المقدمة عامة بمجال التأليف، وأصبحت تُطلق في الاصطلاح على الألفاظ التي تتقدّم على المقصود من الكتاب: أي تُطلق على ما يُقدّم به الكتاب، وارتبطت ببداية الكتاب وأصبحت علامة لها موقعها، ووظيفتها يُنتفع بها، وتُفتقد إن غابت(4).

والمقدمة: مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه: حواشٍ،

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (قدم)، ص3552-3556.

(2) المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص200، وينظر: وهبة، مجدي، والمهندس، كامل: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، (ط.2)، 1984، ص380.

(3) زغدود، لمياء، خطاب المقدمات في النقد العربي القديم: بحث في العتبات من خلال كتاب الطبقات، مجلة نقد وتنوير، ع(19)، السنة الخامسة، 2024، ص 19، 20.

(4) أرحيلة، عباس، مقدمة الكتاب في اللغة والاصطلاح، مجلة جذور، مج(6)، 2002، ص318.

وهوامش، وعناوين رئيسة وأخرى فرعية، وفهارس، ومقدمات، وخاتمة، وغيرها من بيانات النشر المعروفة التي تُشكّل في الوقت ذاته نظامًا إشاريًّا ومعرفيًّا لا يقلّ أهمية عن المتن الذي يُحفّزه أو يحيط به، كما أنه يؤدي دورًا بارزًا في نوعية القراءة وتوجيهها؛ وهي بهذا المعنى تعدُّ تعاقدًا ضمنيًّا أو صريحًا بين المؤلف وقارئه(1).

وكما قال علي بن خلف الكاتب: "فإن منزلة هذه المقدّمات من كل كلام مؤلف منزلة الرأس من الجسد، والأساس من البناء، وكما أن الرأس يضمّ أعضاء الجسد ويرأسها؛ كذلك المقدمة التي يقدّمها المُنشئ في صدركلامه تضمّ ما تتبعه ويقع في ضمنه، وكما أن الباني لا بدّ له من وضع أساس لما يبنيه يعتمد عليه ويستند إليه؛ كذلك مؤلف الكلام لا يغني عن تقديم مقدّمةٍ يتطرّق منها إلى ما يروم التأليف فيه؛ لأن كل كلام لا يخلو من فرش يفرش قبله غير داخل في حكم الكلام المنظوم"(2).

ولعل تسمية هذا الخطاب بـ(المقدمة) تعود إلى سببين، أولهما: يرجع إلى الظرف المكاني لهذه العتبة؛ كونها تتقدّم النص مباشرة، أما الآخر فيرجع إلى الوظيفة الرئيسة لهذه العتبة في علاقتها بالنص الذي يليها، حيث تُقدّم له وتشرح ظروف إنتاجه، ومكوّناته، ومنهجه الذي انطبع به في المعالجة(3). ولم يُطلق المؤلفون العرب القدماء على مقدمات كتبهم مصطلح مقدمة؛ بل ما ثبت عنهم استعمال (الخطبة)؛ للدلالة على المقدمة(4).

والمقدمة أنواع عديدة، فهناك المقدمة المتصلة والمنفصلة، والمقدمة الذاتية والغيرية والمشتركة، والمقدمة التقريظية والنقدية والموازية، ومقدمة الشهادة والسّجال، وقد وردت كلمة مقدمة متداخلة مع مصطلحات أخرى كالتمهيد، والمدخل، والتصدير، والفاتحة، والمطلع، والاستهلال، والخطبة وغيرها من المصطلحات الأخرى(5)، ولا تتقيّد

(1) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص16، وص37.

(2) مواد البيان، ص 119، 120. كما أشار إلى أنه من نظر في التصانيف الموضوعة في جميع أفانين العلم؛ لم يكد يقع على كتاب خال من مقدمة يتطرّق فيها إلى ما بعدها ويرتقي إلى ما يتلوها. ينظر: ص122.

(3) قنبر، مصطفى أحمد، خطاب المقدمة في التأليف العربي: دراسة تحليلية في مصنفات مختارة، ص19.

(4) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص38، وينظر: تومي، سعيدة، عتبات النص التراثي: مقاربة في عتبة المقدمة، ص163.

(5) حمداوي، جميل، شعرية النص الموازي، ص204، وينظر: الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص30، و ابن ياسر، عبد الواحد، الخطاب المقدماتي، علامات في النقد، النادي=

المقدمة بأسلوب واحد؛ بل قد تتخذ الشعر أسلوبًا لها، كما قد تتخذ أساليب أخرى كأسلوب الرسائل الجوابية، وأسلوب الحوار والمناظرة، وأسلوب المقدمة النقدية(1). وليس للمقدمة حجم نموذجي، وهي في أقصاها لا تتجاوز حجم المتن، ومسألة ضبط حدودها تظلّ جديرة بالاهتمام، وتحتاج إلى اجتهاد وحس نقدي(2).

وإذا كنا لا نستطيع أن نلج الدار قبل المرور بعتبتها؛ فكذلك لا يمكن أن ندلف إلى متن الكتاب قبل أن نمرّ بالعتبات الأولى، ومنها: العنوان، واسم المؤلف، والخطاب المُقَدِّمَاتِيّ.

وظيفة الخطاب المُقَدّمَاتِيّ:

المقدمة بمثابة خارطة الطريق التي تُوجّه انتباه المتلقي نحو المجال المعرفي لمتن الكتاب وخصوصيته، مبينة موضوعه، وتكشف عن دوافعه التي حدت به إلى تأليف كتابه، وموقع المقدمة وفضاءها النصي يقتضي النظر إليها بعناية، وفهم محتواها ووضعها في سياقها القرائي الخادم للمتن.

ولا تنحصر وظيفة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في التوجيه والاختزال فحسب؛ بل تمتد إلى الإمتاع أيضًا، حيث تهدف إلى التأثير في المتلقي الخاص؛ تقرّبًا إليه، ورغبة في عطاياه، كما تهدف إلى إقناع المتلقي العام؛ كي تحمله على قراءة المتن والتسليم بما جاء في محتواه[3]، وتسعى المقدمة إلى تنبيه القارئ وتوجيهه وإخباره بأصل الكتاب وظروفه ومراحل تأليفه، ومقصد مؤلفه، وهذا ما يمكن أن يُطلق عليه إستراتيجية البوح والاعتراف، ويمكن عدّها الوظيفة المركزية، وقد تتحوّل المقدمة إلى خطاب دفاعي حجاجي من خلال معالجة الانتقادات التي قد تمسّ الكتاب[4].

والمقدمة عتبة مهمة يضعها الكاتب بشكل واعٍ ودقيق؛ كونها تقع في طريق القارئ؛ فإما تقنعه بالولوج إلى النص، أو تكون نقطة الفراق بين الكتاب والقارئ؛ لذا يعي المؤلف

= الأدبي الثقافي بجدة، مج(12)، ج(47)2003، ص626.

(1) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص43.

(2) الأبيض، رضا، خطاب المقدمة: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج(11)، ج(27)، 2009، ص351.

(3) الكيال، خليل، بلاغة الإقناع في الخطاب المقدماتي: مقدمة العمدة لابن رشيق نموذجًا، مجلة آفاق أدبية، ع(10)، 2018، ص182.

(4) تومي، سعيدة، عتبات النص التراثي: مقاربة في عتبة المقدمة، ص155، 156.

أهميتها فيُؤخر كتابتها غالبًا لحين الانتهاء من الكتاب ليضمّنها كل ما جعله في متنه، ويجعلها مرتبطة بسلسلة أفكاره من خلال الأسلوب، وتمثّل المقدمة حالة من الوعي بالمنهج التأليفي، فكلما اهتم بها الكاتب ورعاها بشكل صحيح؛ تكون خير عتبة لمتنه، ومفتاحًا يسيرًا للموضوعات التي ضمنها فيه، وقد جرت العادة عند المؤلفين أن تكون مقدمات كتبهم مستنبطة من العلم الذي صنّفوا فيه لتدلّ على غرضهم[1].

معمارية بناء الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ:

المقصود بمعمارية بناء الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ: العناصر البنائية الشكلية التي تكوّنت منها فيما يتعلّق بالمفتتح والختام، وما بينهما من عناصر قد ترد كاملة أو دون ذلك، وبما يُطابق العُرف العام أو يخالفه بعض الشيء، ولا تخرج هذه العناصر عن الآتي: (البسملة- الدعاء- الحمدلة- الصلاة والتسليم على النبي ﷺ - الشهادتان- صيغة الانتقال- دواعي تأليف الكتاب- خطة التأليف- مصادر التأليف- نقد المصادر- إهداء الكتاب- خاتمة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ)، وغالبًا ما تنطلق هذه البنية من مُسلّمات أشار إليها الأقدمون، حيث ذهب الفارابي إلى أن هذه العناصر هي: "غرض الكتاب، ومنفعته، وقسمته، ونسبته، ومرتبته، وعنوانه، واسم واضعه، ونحو التعليم الذي أُستعمل فيه"[2]، ويقول المقريزي: "اعلم أن عادة القدماء قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب، وهي: الغرض، والعنوان، والمنفعة، والمرتبة، وصحة الكتاب، ومن أي صناعة هو، وكم فيه من أجزاء، وأي أنحاء التعاليم المُستعملة فيه"[3].

ويمكن عرض معمارية بناء الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في المدوّنة المختارة كالآتي:

1- البسملة:

تُعدّ البسملة أول عتبة من عتبات الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، وقد قال القلقشندي: "رُوي عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: لا يصلح كتاب إلا أن يكون أوله: بسم الله الرحمن

(1) التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة: وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، المؤتمر العلمي السادس والعشرون للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2023، ص303، 304.

(2) الألفاظ المُستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق بيروت، د.ت، ص94 وما بعدها.

(3) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987، 3/1، وينظر: التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، 1/14-15.

الرحيم"؛ حيث يجب تقديمها في أول الكلام المقصود؛ تبركًا بالابتداء بها وتيمنًا بذكرها، وتُفرد في سطر وحدها[1]، والافتتاح بالبسملة عُرف ديني استقر عليه المصنفون العرب القدماء، وهي عتبة تُقوّي الروح والمشاعر قبل أن تُقوّي قريحة الكاتب ورغبة القارئ، فهي عندهم ضرورة ولا بد منها، كما أنها ترد في أول القرآن[2].

وبمراجعة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للكتب الثلاثة المختارة؛ يتبيّن أن كلها بدأت بالبسملة[3]؛ لكن تميّز كتاب الدرة الفاخرة بأنه جاء عقبها "وبه ثقتي، وهو حسبي، ونعم الوكيل"[4]، وورد في التحقيق الآخر للكتاب نفسه (سوائر الأمثال على أفعل) قول حمزة: "ومنه الإعانة"[5]، ويدلّ هذا على توجّه المؤلف الديني، واستشعاره بثِقل العمل الذي يَقْدُم عليه؛ ومن ثمّ طلب العون من الله، كما أن هناك علاقة وطيدة بين البسملة والدعاء، فالبسملة طلب العون والتوفيق من الله، والدعاء طلب التيسير لإتمام هذا الكتاب[6].

2- الحمدلة:

تأتي الحمدلة عقب البسملة ضمن المعمارية البنائية للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، يقول القلقشندي: "رُوي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بحمد الله؛ فهو أجذم"[7]، وقد أتوا بالحمد لله بعد البسملة، تأسيًّا بكتاب الله من حيث إن البسملة آية في الفاتحة[8].

وبالرجوع إلى كتب المدوّنة المختارة؛ يتبيّن أن الحمدلة وردت بصيغ مختلفة بين الإيجاز الشديد محصورة في جملة واحدة (الحمد لله رب العالمين)، كما وردت في (سوائر

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار المعارف، مصر، 1922، 220/6، 222، 224.

(2) التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة: وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، ص306.

(3) ينظر: جمهرة الأمثال، للعسكري، 3/1، ومجمع الأمثال، للميداني، 1/1.

(4) الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص55.

(5) ينظر: ص 45.

(6) الحربي، صلوح مصلح، والحربي، أحلام مساعد، عناصر الخطاب المقدماتي عند ابن قتيبة (أدب الكاتب - الشعر والشعراء- عيون الأخبار) أنموذجًا، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، ع(22)، 2015، ص143.

(7) ضعّف الألباني هذا الحديث، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، 30/1.

(8) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 224/6، 225.

الأمثال) لحمزة الأصبهاني[1]، وهي جملة خبرية تمتاز بالثبات، ووردت كذلك لدى العسكري (أحمد الله حمد الشاكرين)[2]، وهي جملة متصدّرة وردت في بداية الكلام، وصدّرها بالفعل الذي يدلّ على الاستمرارية، كما أنه أكّدها مضيفًا إليها الشاكرين؛ زيادة في المعنى. وقد ترد بصيغة أطول شيئًا ما، وتأتي في ثنايا الكلام كما في قول الميداني: "إن أحسن ما يُوشّح به صدر الكلام، وأجمل ما يُفصل به عقد النظام؛ حمد الله ذي الجلال والإكرام والإفضال والإنعام"[3]. وقد جاءت الحمدلة هنا بالصيغة المصدرية المضافة إلى اسم الجلالة مُثنيًا عليه بما هو أهله، ثم أعاد الميداني الحمدلة مرة أخرى بعد الصلاة على النبي ﷺ فقال: "الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين..."[4]، ثم استطرد في ذكر آلاء الله التي لا تُحصى؛ حتى وصل إلى الحديث عن الأمثال؛ بوصفها من نعم الله على الإنسان. والحمد هنا يُعبّر عن رغبة الكاتب في الدعاء والتضرّع إلى الله لمباركة جهده، وأن يبعث الطمأنينة في النفوس[5]، وقد ورد الحمد بصيغة الفعل (أحمد) أو الاسم (الحمد)، والثانية أبلغ؛ لما فيها من معنى الاستغراق والثبوت والاستمرار على ما هو مقرر في علم المعاني[6].

3- الصلاة والتسليم على النبي ﷺ:

يتمثّل العنصر الثالث في بنية الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في الصلاة والتسليم على النبي ﷺ يقول القلقشندي: "فإذا أتى بالحمد في أول الكتاب؛ ناسب أن يؤتى بالصلاة على النبي ﷺ في أوله"، وقد ورد منسوبًا إلى النبي ﷺ أنه قال: "من صلى عليّ في كتاب؛ لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب"[7]، وقد ورد هذا العنصر في الخطاب

(1) ص45. ولم ترد هذه الصيغة في الدرة الفاخرة بتحقيق قطامش.

(2) جمهرة الأمثال، 3/1.

(3) مجمع الأمثال، 1/1.

(4) المصدر نفسه، 1/1.

(5) التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة: وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، ص306.

(6) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 225/6.

(7) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 227/6. والحديث رواه الطبراني في (الأوسط)، والخطيب في (شرف أصحاب الحديث)، و ابن بشكوال، و أبو الشيخ في (الثواب)، والمستغفري في (الدعوات)، والتيمي في (الترغيب) بسند ضعيف، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات)، وقال ابن كثير: إنه لا يصح. ينظر: السخاوي، محمد بن عبد=

المُقَدِّمَاتِيّ للمدوّنة المختارة، حيث قال حمزة الأصبهاني في سوائر الأمثال: "وصلواته على محمد وآله وسلامه"[1]، ووردت عقب الحمدلة مباشرة، أما في (جمهرة الأمثال) فوردت متأخرة بعد الشهادة بوحدانية الله وذكر فضل الأمثال، وقد أطال العسكري في صيغتها فقال: "ونحن نسأل الله أن ينفعنا بها كما وقفنا عليها، ويُقيّض لنا عائدتها كما رزقنا معرفتها، وأن يُصَلِّى على رسوله، الذى جعله واسطة بينه وبيننا فيها، وفيما يهدينا ويأخذ بأيدينا منها، ثم من سائر آياته المحكمات، وحججه البالغات، وعلى آله الطاهرين، وعترته المُنتجبين، وأصحابه المختارين، وسلّم تسليمًا"[2]. ويُلاحظ هنا أن الصلاة على النبي ﷺ ارتبطت بالدعاء؛ للاستفادة من ضرب الأمثال، وجاءت الصيغة مصدرًا مؤولًا (أن يصلي)، وامتدت من النبي ﷺ ثم إلى آله وعترته وأصحابه، وختمها بالتسليم من خلال الصيغة التأكيدية (يسلم تسليمًا).

وإذا انتقلنا إلى (مجمع الأمثال)؛ فيتضح أن الصلاة والتسليم على النبي ﷺ وردت عقب الحمدلة، وبصيغة أطول مما ورد لدى الأصبهاني، ومقاربة لما ورد عند العسكري، يقول الميداني: "ثم الصلاة على خير الأنام، المبتعث من عنصر الكرام، وعلى آله أعلام الإسلام، وأصحابه مصابيح الظلام"[3]. ويُلاحظ هنا أن الصيغة اعتمدت على الجرس الموسيقي، مشتملًا على الجمل الموزونة والسجع الأخاذ (الأنام- الكرام- الإسلام- الظلام)، و اقتصرت الصيغة على الصلاة فقط على النبي ﷺ دون التسليم.

4- الشهادتان:

بالرجوع إلى مدوّنة البحث؛ يتبيّن أن هذا العنصر لم يكن أساسيًّا لدى المؤلفين الثلاثة، حيث لم يرد في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ لحمزة الأصبهاني؛ إذ انتقل الكاتب مباشرة

= الرحمن (ت902)، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، 2002، ص460، 461. وذكر بدر الدين العيني (ت855هـ) أن من الواجب على مصنف كتاب أو مؤلف رسالة ثلاثة أشياء، وهي: البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ. ينظر: عمدة القاري شرح صحيحي البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، 35/1.

(1) ص45. ولم ترد هذه الصيغة في الدرة الفاخرة بتحقيق قطامش.

(2) جمهرة الأمثال، 4/1.

(3) مجمع الأمثال، 1/1.

بعد البسملة، والحمدلة، والصلاة والتسليم على النبي ﷺ إلى الحديث عن كتابه[1]، أما العسكري فالوحيد الذي أورد هذا العنصر مكتفيًا بشهادة التوحيد دون إردافها بالعنصر الثاني (شهادة أن محمدًا رسول الله)، ووردت الشهادة بالوحدانية عقب البسملة والحمدلة، حيث دمج بينها وبين الثناء على الله بما هو أهله، فقال: "وأشهد بوحدانيته شهادة العارفين، و أقرّ بإحسانه في إيضاح السبيل، و إقامة الدليل، وتوكيد الحجة، وتبيين المحجة؛ إقرار الخاضعين، و أُثني عليه بسالف نعمته وفارط مِنتّه في مَثَلٍ ضربه..."[2].

وبمراجعة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للميداني؛ يتجلى أنه اكتفى بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على النبي ﷺ ثم أعاد الحمدلة وذكر آلاء الله...[3]. والعناصر السابقة من البسملة حتى الشهادتين عناصر شكلية، وتُعدّ الركن الأساسي الذي وجب أن تقوم عليه كل مقدمة؛ حيث إن المقدمة التي تخلو منها يُطلق عليها بتراء أو شوهاء أو ناقصة من شيء، كالخطبة البتراء التي سقط منها حمد الله والصلاة على رسوله الكريم ﷺ وهذه العناصر قد تأتي كاملة في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، وقد يُكتفى ببعضها دون الآخر[4].

5- صيغة الانتقال (أما بعد):

لم يرد هذا العنصر لدى حمزة الأصبهاني؛ حيث انتقل مباشرة إلى الحديث عن الكتاب بقوله: "هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب"[5]، و انتقل العسكري بعد الديباجة الأولى من العناصر الشكلية إلى الحديث عن أسباب تأليف الكتاب، ولم يأتِ بصيغة الانتقال الصريحة[6]، أما الميداني فجاء بصيغة الانتقال (وبعد)، بعد حديث طويل عن الأمثال ومكانتها وورودها في الكتاب والسُّنّة، حيث قال:

(1) الدرة الفاخرة، ص55، وسوائر الأمثال، ص45.

(2) جمهرة الأمثال، 3/1.

(3) مجمع الأمثال، 1،2/1.

(4) ينظر: سلوى، مصطفى، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب، المغرب، 2003، ص29.

(5) الدرة الفاخرة، ص55، وسوائر الأمثال، ص45.

(6) جمهرة الأمثال، 4/1.

"وبعد، فإن من المعلوم أن الأدب سلم إلى معرفة العلوم..."[1].

وهذا العنصر وجوده من الأهمية بمكان؛ حيث إن هذه الصيغة كانت تفصل بين الدعاء واستهلال الخطاب، وتهيئ المتلقي نفسيًّا وفكريًّا للانتقال إلى لحظة ذهنية مغايرة في عملية تلقي الخطاب[2]، والعناصر الشكلية السابقة للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في كتب التراث الإسلامي متعددة ومتباينة من كتاب لآخر؛ لأنها تعتمد على ذاتية المؤلف وثقافته وتوجّهه الديني[3].

6- مُسوّغات التأليف:

لكل كتاب دوافع حدت بمؤلفه إلى إنشائه، وهذه الدوافع متعددة ومتباينة، ولم يكن النفع المادي لدى المؤلف العربي دافعًا أولّ من دوافع التأليف، وفي المقابل نجد بعض المؤلفين يتشوّف إلى المال لقاء إهدائه بعض مؤلفاته[4]، وهذا العنصر جزء لا يتجزأ في بنية الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، وتأتي أهميته بكونه يؤكد أن تأليف الكتاب لم يكن وليد الصدفة، وإنما هناك دوافع ذاتية خاصة بالكاتب وأسباب موضوعية.

وبالرجوع إلى مدوّنة البحث؛ يتبيّن أن هذا العنصر لم يتحقّق لدى حمزة الأصبهاني، حيث لم ينصّ خطابه المُقَدِّمَاتِيّ على سبب بعينه دفعه إلى تأليف الكتاب، ويمكن استشفاف دوافعه التي تمثّلت في: إكمال عمل السابقين والإضافة المبتكرة إليهم؛ حيث قال بعد حديثه عن جهد السابقين في هذا المجال: "وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفًا ومائتي مثل ونيّفًا...وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يُصنّف في مثلها كتاب"[5].

أما الدافع إلى التأليف لدى العسكري فكان ذاتيًّا؛ بغية تثقيف المتلقي وإكساب

---

(1) مجمع الأمثال، 2/1.

(2) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص31.

(3) ينظر: الحربي، صلوح مصلح، والحربي، أحلام مساعد، عناصر الخطاب المقدماتي عند ابن قتيبة (أدب الكاتب - الشعر والشعراء- عيون الأخبار) أنموذجًا، ص141.

(4) ينظر: السكيني، قاسم خلف مشاري، أسباب التأليف عند العرب: دراسة أدبية لآراء القدماء والمحدثين، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مج (34)، ع(2)، 2018، ص429، 430. وقد عدّد السكيني أبرز أسباب التأليف في الآتي: (الترف واللهو- سد نقص في المكتبة العربية- طلب تكليف أو مستفهم- الفائدة الشخصية- الاعتزاز بالأهل والذات- معارضة الكتب- دراسة موضوع جديد- موضوع مدروس ولكنه ناقص- التكملة والتذييل- الخدمة العامة...). ينظر: ص433 وما بعدها.

(5) الدرة الفاخرة، ص56، وسوائر الأمثال، ص46.

منطقه جمالًا، وأن يكون له قدر في النفوس إلى غير ذلك مما بينه الكاتب؛ حيث يقول: "ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد والمَثَل والشذرة والكلمة السائرة؛ فإن ذلك يزيد المنطق تفخيمًا، ويكسبه قبولًا، ويجعل له قدرًا في النفوس، وحلاوة في الصدور...فينبغي أن يستكثر من أنواعه؛ لأن الإقلال منها كاسمه إقلال، والتقصير في التماسه قصور..."[1]. ويواصل العسكري حديثه عن قيمة الأمثال، وأنها نوع من العلم منفرد بنفسه، لا يقدر على التصرّف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه... ولكل ما سبق؛ فإنه أزمع على تأليف كتابه، يقول: "ولما رأيت الحاجة إليها... عزمت على تقريب سبلها، وتلخيص مشكلها... ليفهمها الغبي، فضلًا عن [اللقين] الذكي..."[2]. فالعسكري باطلاعه على ما كُتب سابقًا في مجال الأمثال؛ رأى بثاقب نظره أن هناك حاجة مُلحّة لتنقيح هذه المؤلفات وتلخيصها، وتوضيح غريبها، وتفسيرها، والإضافة إليها، وذكر أصولها وأخبارها؛ ومن ثمّ ألف كتابه (الجمهرة)؛ ليكون زادًا للمتلقي – أيًّا كان مستواه الفكري - وهو ما لم يتحقّق فيما سواه من مؤلفات السابقين.

أما الدافع عند الميداني، فكان بتوجيه خارجيّ من (أبي علي محمد بن أرسلان)[3]، الذي دبّج فيه المؤلف جميل عبارات الثناء، وأحاطه بهالة من التعظيم، وأعلى شأوه دينيًّا وأخلاقيًّا بعبارات فيها من الصنعة والبيان ما يكشف عن تمكّن مَلَكَة البلاغة في المنشئ، وعظيم مكانة المخاطَب لديه، يقول الميداني: "وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة، منتخب الملك، شمس الخضرة، صفي الملوك أبو علي محمد بن أرسلان، أدام الله علوه، وكبت حاسده وعدوه..."[4]. وهكذا على مدار أكثر من خمسة وعشرين سطرًا يسير على النهج نفسه في مدح المخاطب؛ حتى بيّن أن تأليفه لهذا الكتاب كان بتوجيه كريم منه، فقال: "هذا، ولما تقدّر ارتحالي عن سُدَّته - عمّرها الله بطول مدته- أشار بجمع كتاب في الأمثال، مُبرّز على ما له من الأمثال، مشتمل على غثّها وسمينها، محتوٍ على

(1) جمهرة الأمثال، 4/1.

(2) المصدر السابق نفسه، 6/1.

(3) أحد ملوك السلاجقة أو ولاتهم.

(4) مجمع الأمثال، 4/1،3.

جاهليها وإسلاميها، فعُدت إلى وطني... مشمرًا عن ساق جدي في امتثال أمره العالي..."[1].

وهكذا يتجلّى أن الدافع لدى الميداني كان بطلب من السلطة، وأن الكتاب في النهاية سيتوجّه إلى هذه السلطة على شكل إهداء.

7- إهداء الكتاب:

لم يكن التأليف والنشر في الثقافة القديمة ليتم دون أن يجرّ على الكاتب بعض المضايقات؛ مما يُعرّض الكتاب للطعن ثم السرقة؛ فلم يكن من سبيل لتفادي هذه المشاحنات سوى إهدائه أو ادعاء أنه كُتب بطلب من شخص ذي مكانة اجتماعية سامية، سواء كان هذا الطلب فعليًّا أو غير فعلي[2].

ولم يتحقّق عنصر إهداء الكتاب لدى حمزة الأصبهاني ولا العسكري، وإنما ورد في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للميداني – كما تبيّن في العنصر السابق مسوغات التأليف - حيث أهدى كتابه إلى أبي علي محمد بن أرسلان، ويؤكّد هذا أن أمر الإهداء لم يُعمّم على جميع ما ورد من مؤلفات الكُتّاب العرب القُدامى.

8- مصادر الكتاب:

لا بدّ على كل كاتب إذا أراد أن يُصنّف في مجال معين أن يطّلع على جهود من سبقوه في هذا المجال؛ حتى يقف على الثغرات التي يحاول ردمها في مؤلفه الجديد؛ ولهذا فكل إنتاج علمي يتناص مع ما سبقه في الإطار الذي يتناوله، ومن باب الأمانة العلمية للكاتب أن يُنبّه على جهد السابقين، وأن ينصّ على من نقل عنهم، ومن الأجود الإشارة إلى ذلك في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ؛ حيث إن هذا يدفع المتلقي إلى الثقة في المُؤلِّف والمُؤلَّف، ويبدو أن هذا كان عُرفًا عامًّا لدى الكتاب العرب القدماء في كل المجالات العلمية التي ألّفوا فيها.

وفيما يتعلّق بمدوّنة البحث، فإن حمزة الأصبهاني أشار باستفاضة في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ إلى مصادره التي استقى منها، وجهود سابقيه في جمع الأمثال، فقال: "قد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة، فللأصمعي كتاب في ذلك، خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات وللحياني أيضًا كتاب يقرب من كتاب الأصمعي، وفي آخر كتاب أبي عُبَيْد بابٌ ضَمَّنه بعض ما في كتاب الأصمعي واللحياني، وتعقّب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى، فألّف في ذلك كتابًا نقل إليه ما في تلك الأصول، وزاد عليهم زيادة كثيرة؛ إلا أن جُلَّ ما أودع

(1) مجمع الأمثال، 4/1.

(2) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص87، 88.

كتابه من هذه الأمثال تبلغ عدته ثلاثمائة وتسعين مثلًا، وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفًا ومائتي مثل ونيّفًا، سوى أمثال مولّدة مزدوجة، جمعتها في الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفًا..."[1].

وإذا ما انتقلنا إلى العسكري، فإنه لم ينصّ تفصيلًا على هذه المصادر في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ، وإن كان أشار ضمنًا إلى ذلك بقوله: "فعملت كتابي هذا مشتملًا منها على ما لم يشتمل عليه كتاب أعرفه، وضمّنته إياها مُلخّصة لا يشينها الإهذار..."[2].

أما الميداني فإنه وافق حمزة في ذكر المصادر التي استقى منها أمثاله؛ حيث قال: "فطالعت من كتب الأئمة الأعلام ما امتد في تقصيه نَفَس الأيام، مثل: كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد، والأصمعي وأبي زيد، وأبي عمرو وأبي فيد، ونظرت فيا جمعه المفضل بن محمد والمفضل بن سلمة؛ حتى لقد تصفّحت أكثر من خمسين كتابًا، ونخلتُ ما فيها فصلًا فصلًا وبابًا بابًا، مفتشًا عن ضوالها زوايا البقاع، مُشذبًا عنها أُبنها بصارمي القطّاع... ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خَرَزَات الرّقى وخرافات الأَعْرَابِ، والأمثال المزدوجة؛ لاندماجها في تضاعيف الأبواب"[3].

وقد بيّن الميداني بأسلوبه الممتع وصنعته البديعة الجهد الذي بذله في قراءة كل ما صادفه فيما أُلّف في الأمثال؛ لكنه كان كالناقد البصير، والصيرفي المتمكّن في كشف الغثّ من السمين، والصحيح من الزائف، ونصّ على أنه قرأ أكثر من خمسين كتابًا نسب أشهرها إلى أصحابها، ويقود هذا العنصر إلى عنصر آخر مكمل له؛ ألا وهو: نقد المصادر.

9- نقد المصادر:

لم يتطرّق حمزة الأصبهاني في أثناء عرضه للمصادر إلى نقدها، وإنما ذكر أنه جمعها وأضاف إليها، حيث قال: "وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة

(1) الدرة الفاخرة، ص55، 56، وسوائر الأمثال، ص45، 46. وقال محقّق الدرة الفاخرة عن مصادر حمزة الأصبهاني: اعتمد حمزة في كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب، صرّح بأسماء بعضها، وأغفل سائرها مكتفيًا بذكر أسماء أصحابها، كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه، وكانت له صلات شخصية، سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها في أثناء رحلاته إليها...ولما كان معظم أمثال أفعل مضروبًا بالحيوان؛ فقد استفاد حمزة من كتاب الحيوان للجاحظ كثيرًا، ونقل عنه في مواضع متفرقة...ينظر: مقدمة التحقيق، ص38-40.

(2) جمهرة الأمثال، 6/1.

(3) مجمع الأمثال، 4/1.

بلغت..."[1]. أما العسكري فكان نقده للمصادر السابقة عليه من خلال تمحيصه للأمثال؛ حيث إنه خلّص كتابه مما كان يشين كتب السابقين، وحاول أن يتلاشى التقصير والنقد، يقول: "فعملت كتابي هذا مشتملًا منها على ما لم يشتمل عليه كتاب أعرفه، وضمّنته إياها مُلخّصة لا يشينها الإهذار، ولا يزري بها الإكثار، ولا يعيبها التقصير والإقلال..."[2]. ثم نصّ على ما لحق كتاب حمزة الأصبهاني من مثالب تجاوزها، مع نصه على الاستفادة من الكتاب؛ إذ قال: "وميزت ما أورد حمزة الأصبهاني من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، وهي الأمثال على «أَفْعَل من كذا»، فأوردت منها ما كان عربيًّا صحيحًا، ونَفَيْتُ المُوَلَّد السقيم؛ ليتبرأ كتابي من العيب الذي لزم كتاب حمزة، في اشتماله على كل غثٍّ من أمثال المولدين، وحِشْوَةِ الحضريين؛ فصارت العلماء تلغيه، وتُسقطه وتنفيه"[3].

كما نقد الميداني مصادره السابقة دون توجيه النقد المباشر - إلا لكتاب حمزة الأصبهاني- حيث وضع مقاييس نقدية وفلاتر لتصفية الغثّ من السمين، فقال: "حتى لقد تصفّحت أكثر من خمسين كتابًا، ونخلتُ ما فيها فصلًا فصلًا وبابًا بابًا، مفتشًا عن ضوالها زوايا البقاع، مشذبًا عنها أُبنها بصارمي القطاع، علما مني أني أمتُّ به الدينار في كف ناقد، وأجلو منه البدر لطرف غير راقد؛ يزيده بالنظر فيه رونقًا وبهاء... ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خَرَزَات الرقى وخرافات الأَعْرَابِ، والأمثال المزدوجة؛ لاندماجها في تضاعيف الأبواب"[4]. وهكذا، فإن الإشارة إلى المصادر السابقة للمؤلف ونقدها؛ يُعدّ من باب الوظيفة الحجاجية الحوارية للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، حيث فيه قراءة لمؤلفات سابقة تُشاركه الموضوع نفسه، وفيه موافق من هذا المقروء وأصحابه[5].

10- خطة التأليف:

تتمثّل خطة التأليف في المنهج الذي وضعه المؤلف وتقوم عليه عملية سير التأليف،

(1) الدرة الفاخرة، ص56، وسوائر الأمثال، ص46.

(2) جمهرة الأمثال، 6/1.

(3) المصدر السابق نفسه، 6/1.

(4) مجمع الأمثال، 4/1.

(5) الأبيض، رضا، خطاب المقدمات: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، ص352.

يضعه المؤلف لنفسه وفق إمكاناته، وتُعدّ الدليل الإرشادي للكتاب، حيث إنها تُهيئ المتلقي ذهنيًّا ونفسيًّا ومعرفيًّا لمادة الكتاب، وتجعله يسير بطريقة منظّمة دون فوضى أو اضطراب[1].

وبالرجوع إلى مدونة البحث؛ يتضح أن حمزة الأصبهاني حدّد خطة موجزة لمنهجيته في إعداد الكتاب وتنظيمه؛ حيث قال: "وألّفته على نظام حروف المعجم؛ ليسهل تناول ما يُراد منه على ملتمسه، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يُصنّف في مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة"[2].

وذكر الأصبهاني بعد ذلك ما يشي بمعرفته بالمصطلحات والتمييز بينها؛ حيث قال: "و أُقدّم هنا مقدمة تُشبه المدخل إلى الكتاب، أدلّ فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال"[3]، وكانت هذه المقدمة أو المدخل دراسة لغوية مستفيضة عن صيغة التعجب في الأمثال، رجع فيها الكاتب إلى المصادر اللغوية في الاشتقاق وآراء اللغويين، ثم تناول ضرب الأمثال وقياسها على البهائم، وتأثر العرب بذلك، ثم عرض للأمثال عند الفرس، وتناول جغرافية المثل وارتباطه بالبيئة، ثم ختم خطابه المُقَدِّمَاتِيّ باستكمال منهجه، فقال: "و أبدأ الآن في تنسيق الأمثال التي وعدت تأليفها على نظام حروف المعجم، مجملة في ابتداء الباب، مفصّلة في آخره، مُفسّرة بأسبابها وأخبارها، إن شاء الله تعالى"[4].

أما العسكري، فإنه حدّد أُطرًا عامة في آلية التأليف، منها: أنه يحاول تبسيط الأمثال وشرح غريبها، وذكر أصولها وأخبارها، و"لا يشينها الإهذار، ولا يزري بها الإكثار، ولا يعيبها التقصير والإقلال، منظومة على نسق حروف المعجم؛ ليدنو مجتناها ويسهل مبتغاها"[5]، كما ميّز ما أورده حمزة الأصبهاني واختار منه الأمثال العربيّة الصحيحة فقط، وطرح ما عداها من المُولّد الذي قد يعيب كتابه، كما أضاف العسكري حكايات وأشعارًا تصلح أن تكون أمثالًا، حيث يقول: "يجري من خلال ما فسرتُ منها ومن غيرها حكايات وأشعار تصلح أن تكون أمثالًا، وكتبتُ بإزائها من الحاشية (ميمًا)؛ لتتميّز مما

(1) ينظر: الحربي، صلوح مصلح، والحربي، أحلام مساعد، عناصر الخطاب المقدماتي عند ابن قتيبة (أدب الكاتب الشعر والشعراء- عيون الأخبار) أنموذجًا، ص159.

(2) الدرة الفاخرة، ص56، وسوائر الأمثال، ص46.

(3) الدرة الفاخرة، ص56، وسوائر الأمثال، ص46.

(4) الدرة الفاخرة، ص67، وسوائر الأمثال، ص54.

(5) جمهرة الأمثال، 6/1.

يجاورها، فتُؤخذ وتُستعمل في المواضع التي تصلح لها"[1].

وفيما يخصّ الميداني، فإنه ذكر منهجيته في الاطلاع على المصادر السابقة، و انتقاءه منها الأمثال الصحيحة، و أنه نقل ما في كتاب حمزة - باستثناء ما ذكره عن خرافات الأعراب والأمثال المزدوجة - ثم قال: "وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في أو ائلها؛ ليسهل طريق الطلب على مُتَناولها، وذكرتُ في كل مثل من اللغة والإعراب ما يفتح الغَلْق، ومن القصص والأسباب ما يُوضّح الغرض ويُسيغ الشّرق، مما جمعه عبيد بن شَرِية، وعطاء بن مصعب، والشرقي بن القطامي وغيرهم، فإذا قلت: (المفضل) مطلقًا فهو ابن سلمة، وإذا ذكرتُ الآخر ذكرت اسم أبيه، و أفتتحُ كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أَفْعَلَ من ذلك الباب، ثم أمثال المولّدين؛ حتى آتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق، ولا أُعدّ حرفي التعريف ولا ألف الوصل والقطع والأمر والاستفهام، ولا ألف المخبر عن نفسه، ولا ما ليس من أصل الكلمة حاجزًا؛ إلا أن يكون قبل هذه الحروف ما يلازم المثل... وجعلت الباب التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب دون الوقائع؛ فإن فيها كتبًا جمة المنافع...وجعلت الباب الثلاثين في نُبذ من كلام النبي ﷺ وكلام خلفائه الراشدين – رضي الله عنهم أجمعين- مما ينخرط في سلك المواعظ والحِكم والآداب"[2].

ويُلاحظ هنا مدى الدقة والتيسير الذي وضعه المؤلف؛ رغبة في تسهيل وصول القارئ إلى مبتغاه، وتكاد تكون هذه البنود بمثابة التعاقد الضمني والصريح بينه وبين القارئ، كما تبيّن أنه كان أكثر من حمزة الأصبهاني والعسكري ذكرًا وتفصيلًا لهذا المنهج، وهم وإن اتفقوا على مسألة الترتيب على حروف العجم؛ لكن الميداني أضاف بابين آخرين (التاسع والعشرين والثلاثين)، كما أنه كان أكثر دقة حينما حدّد أنه لا يعتدّ بالتعريف ولا ألف الوصل إلى غير ذلك ما حدّده في آلية الترتيب. وربما كان الميداني وكتابه أكثر شمولية في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ ومحتوى المتن فيما يتعلّق بكثرة الأمثال؛ لأنه جاء متأخرًا وقد استقرّت أصول التصنيف؛ ومن ثمّ يعدّ كتابه موسوعة شاملة لكل ما سبقها من كتب الأمثال، كما أن الميداني يعدّ الوحيد الذي ذكر عنوان كتابه صراحة في خطابه

(1) جمهرة الأمثال، 6/1. ويقصد العسكري بوضع (م) في الحاشية؛ تمييزًا لها عن الأمثال الأصلية التي يتناولها.

(2) مجمع الأمثال، 4/1، 5.

المُقَدِّمَاتِيّ[1].

11- منافع الكتاب:

لم يُحدّد حمزة الأصبهاني صراحة الغاية النفعية من تأليفه لكتابه، وإنما أشار ضمنًا إلى فائدة هذا المحتوى الذي لا يستغني عنه البلغاء والخطباء والشعراء، فقال: "هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب أكثر ما يجري منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل في نوادر الأدباء وبدائع الشعراء..."[2].

أما العسكري، وفي إطار تحديد دوافعه لتأليف كتابه؛ فإنه ذكر فائدة الأمثال في إضفاء البُعد الجمالي على المنطق؛ حيث يُكسبه تفخيمًا وقبولًا، ويجعل له قدرًا في النفوس.... وأنه ينبغي الإكثار منها؛ لأن الإقلال منها إقلال، "وقد علم أن [كل] من لم يُعنَ بها من الأدباء عناية تُبلّغه أقصى غاياتها وأبعد نهاياتها؛ كان منقوص الأدب غير تام الآلة فيه، ولا موفور الحظ منه"[3]، وكأن العسكري يرمي إلى إفادة المتلقي علميًّا وتربويًّا من خلال كتابه، الذي انتقى فيه الأمثال انتقاء ينحو إلى هذه الغاية التي تُرضي الطرفين.

وفيما يتعلّق بالغاية النفعية التي وضعها الميداني لكتابه؛ فإنها لا تخرج عما ذهب إليه صاحباه، من بيان قيمة الأمثال ودورها في تحقيق الوظيفة التثقيفية والتربوية لدى المتلقي، يقول عن الأمثال: "وكفاها جلالة قدر وفخامة فخر أن كتاب الله ﷻ لم يَعْرَ من وشاحها المفصل ترائب طوله ومفصله... وأن كلام نبيه ﷺ لم يخلُ في إيراده وإصداره وتبشيره وإنذاره من مثل يحوز قصب السبق في حلبة الإيجاز"[4].

12- تحديد الجنس التأليفي:

حدّد ثلاثة الكُتّاب الجنس التأليفي لتصنيفهم بداية من عنوان الكتاب، الذي ورد فيه كلمة الأمثال (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة/ سوائر الأمثال على أفعل)، و(جمهرة الأمثال)، و(مجمع الأمثال)، كما حدّدوا في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ هذا الفن

(1) حرص الميداني على أن يكون وفيًّا لمنهجه الذي ارتضاه لكتابه؛ إلا أن المتتبع لهذا المنهج يستطيع أن يقف على شيء من الخلل في المنهج أولًا، وفي تطبيقه ثانيًا... ينظر: أبوزيد، علي، قراءة في منهج مجمع الأمثال للميداني والمكرر فيه، مجلة التراث العربي، مج (22)، العددان (86-87)، 2002، ص281.

(2) الدرة الفاخرة، ص55، وسوائر الأمثال، ص45.

(3) جمهرة الأمثال، 4/1، 5.

(4) مجمع الأمثال، 1/1.

النثري في سياق حديثهم عن أهمية الأمثال، وورودها في القرآن والسُّنة، ودورها في تعزيز السياق الخطابي وإكساب المنطق بلاغة.

13- الصعوبات التي واجهت المؤلف:

لم يرد في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ لدى حمزة الأصبهاني ما يُشير إلى هذا العنصر، وبصفة عامة كانت مقدمته الشكلية – باستثناء المقدّمة التي عدّها مدخلًا- موجزة لا تتجاوز الصفحتين، أما العسكري فيتضح أنه ألمح إلى صعوبة فن الأمثال، وأن الذي يزمع على الخوض في غماره ينبغي عليه أن يتسلّح بأدوات تمكّنه من أن يبحر في عبابه بسلام، يقول: "والأمثال أيضًا نوع من العلم منفرد بنفسه، لا يقدر على التصرّف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه، وليس من حفظ صدرًا من الغريب فقام بتفسير قصيدة، وكشف أغراض رسالة أو خطبة؛ قادرًا على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها... وإنما يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها، والإحاطة بأحاديثها...فأما من قصّر وعذّر؛ فقد قَصُر وتأخّر..."[1].

وفيما يخصّ الميداني، فإنه أشار إلى صعوبة هذا الفن فقال: "... ومن حام حول حماها، ورام قطف جناها؛ علم أن دون الوصول إليها خرط القتاد، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العتاد، كالسلف الماضين الذين نظموا من شملها ما تشتّت"[2].

إذن يكاد يجمع المؤلفون على صعوبة هذا الفن، وأنه ينبغي أن يكون المؤلف محتاطًا لنفسه قبل أن يقدُم عليه؛ حتى لا يأتي بشيء يكون مثار النقد والانتقاص؛ ومن ثمّ رأينا كيف أن العسكري والميداني نقّحا ونخلا ما جمعاه من هذه الأمثال نخلًا، ولم يرتضيا منها إلا ما وافق السليقة العربية، ونحيّا عنها الأمثال المولدة والمزدوجة وخرافات الأعراب؛ ولعل هذا يتطلّب جهدًا يتعدّى أمر الجمع إلى التمحيص والانتقاء والاختيار، بما يُشكّل صعوبة لدى المؤلف نبّه عليها في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ.

14- الاعتذار عن التقصير:

لم يرد هذا العنصر عند حمزة الأصبهاني، كما لم يرد عند العسكري، وإنما ورد لدى الميداني؛ حيث التمس من المتلقي أن يتجاوز عن الخلل – إن وجده - وبرّر احتمال وجود خطأ إلى كبر سنه، فقال: "وأنا أعتذر إلى الناظر في هذا الكتاب من خلل يراه، أو لفظ لا

(1) جمهرة الأمثال، 5/1.

(2) مجمع الأمثال، 3/1، 2.

يرضاه، فأنا كالمنكر لنفسه، المغلوب على حِسّه وحَدْسه منذ حط البياض بعارِضِي رحاله، وحال الزمان على سوادهما فأحَالَه، وأطار من وَكْرِهَامِتِي خُدَارِيَّه، و أنحى على عود الشباب فمصَّ رَيَّه، وملكت يدُ الضعف زمامَ قُواي، وأسلمني من كان يَحْطِب في حبل هَوَاي..."[1].

15- كاتب الخطاب المُقَدّمَاتيّ وزمن الكتابة:

من خلال اتجاهات الضمائر في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للكتب المختارة؛ يتبيّن أنها تصبُّ في إطار ضمير المتكلم (أنا)، الذي يؤكد أن كاتب هذا الخطاب هو كاتب المتن، فهو المؤلف المباشر الحقيقي، وقد لاحظ متيران أن كل خطاب مقدماتي يتكوّن من مثلث تتقاسمه ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلم المفرد (أنا)، ويعود على المتكلم في المقدمة، الذي يمكن أن يكون كاتب النص نفسه أو شخصًا آخر يقدّمه، وضمير المخاطب المفرد (أنت)، ويعود على المخاطب في المقدمة: أي جمهورها الخاص، وأخيرًا ضمير الغائب المفرد (هو)، ويعود على النص، حيث إن المقدمة تتحدّث عن نصها وتقدّمه بوصفه نصًّا نموذجيًّا[2].

وبمراجعة كتاب (الدرة الفاخرة/ سوائر الأمثال)؛ يتضح غلبة الضمير (أنا) أو (نحن)، التي تدلّ على التعظيم: (ثقتي- حسبي- أودعته- ختمت- وعدت ...)، ولم يغفل حمزة عن دور المتلقي في خطابه المُقَدِّمَاتِيّ، وحاول أن يكون نصب عينيه؛ فقد نظم كتابه على حروف المعجم؛ رغبه في التيسير عليه، وفي موضع آخر من المقدمة التي ذكر أنها بمثابة المدخل، قال: "وإنما قدّمت ما حكيته من قياس النحويين ومجاز اللغويين؛ لئلا يطعن طاعن بقياس النحو على مثال شذّ عن قياسهم، ولتقوى مُنَّة المُتَّسعين في مجاز اللغة، والمُسامحين للعرب فيما تكلّموا به على الجِبلة"[3]. فالأصبهاني يهمه رأي القارئ؛ ومن ثمّ أورد آراء اللغويين في مسألة التعجب على صيغة (أفعل)؛ حتى لا يطعن المتلقي فيما كتبه أو أورده.

كما غلب ضمير (الأنا) و(نحن) التعظيمية على الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للعسكري، ومما ورد فيه: (أحمد- أشهد- أقرُّ- عزمت- فعملت كتابي- ضمّنته- ميّزت- أوردت- ليتبرأ كتابي- فسّرت- كتبت...)؛ ويؤكد هذا أنه الكاتب المباشر للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ ومتن

(1) مجمع الأمثال، 5/1.

(2) الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص77، 78.

(3) الدرة الفاخرة، ص59، وسوائر الأمثال، ص48.

الكتاب، كما أنه لم يغفل دور القارئ – أيًّا كان مستواه الثقافي والفكري- حيث قال: "ليفهمها الغبي، فضلًا عن [اللقين] الذكي"[1]، كما أنه في سبيل ذلك راعى أن يكون كتابه سهلًا وواضحًا، وخلّصه من كل ما قد يُسيء إلى المتلقي، ونسَّق الأمثال على حروف المعجم؛ ليدنو مجتناها ويسهل مبتغاها؛ فالمتلقي عنصر ذو أهمية قصوى في جميع الخطابات، كما أنه عنصر فاعل في عملية التأليف و إنجاز المؤلفات[2].

وبمطالعة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ لمجمع الأمثال؛ يتبيّن أنه أشار إلى ضمير المخاطب ممثّلًا فيمن أهدى إليه الكتاب، وهو صاحب فكرته (أبو علي محمد بن أرسلان)، ومن ثمّ تحدث الكاتب عن جهده في التجميع والتأليف مستخدمًا ضمير المتكلم (أنا) (عُدت- شمرّت- طالعت- نظرت- أفتتح- أورد- أثبت- عُنيت- سمّيت- أعتذر- أنا- أعيذه)؛ بما يؤكد تفرّده بالتأليف كما أنه اهتم كثيرًا بالمتلقي، حيث اعتذر إليه مسبقًا من خلل قد يراه في صفحات الكتاب، أو ربما تقع عينه على لفظ لا يرضاه، وصرّح له أن يسدّ الخلل ويصلح الزلل متى ما وجده؛ فالكمال مُحال على البشر، يقول الميداني: "وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهله التقاطًا، ويشرب عذب زلاله نقاطًا، ثم يتحزّم لتغوير منابعه بالتعيير، ويتشمّر لتكدير مشارعه بالتغيير، بل المأمول أن يسدّ خلله، ويُصلح زلله، فقلما يخلو إنسان من نسيان، وقلم من طغيان"[3]. ولعل أبرز مظهر دال على أن الكاتب العربي كان واعيًا بقيمة المخاطَب وحساسيته؛ انخراطه في مجاله القيمي والعقائدي، فبداية المقدمة بالبسملة والحمدلة لا تنمّ عن عقيدة الكاتب فقط؛ بل تكشف عن إرضاء القارئ. وفي الدعاء أيضًا استمالة وإرضاء، سواء للمخاطب المعني بالمكتوب أو للقارئ عامة حال مباشرته فعل القراءة؛ لأن (أنت) الضمير العائد على (المهدَى إليه)؛ يُصبح بفعل القراءة عائدًا على كل قارئ وإن لم يُوجّه إليه الخطاب في الأصل[4].

وفيما يتعلّق بزمن كتابة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، فتقوم المقدّمة على مفارقة عجيبة؛ ذلك أنها على مستوى المكان تعدّ أول مكتوب؛ لكنها على المستوى الزمني تكون آخر ما

(1) جمهرة الأمثال، 6/1.

(2) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص49.

(3) مجمع الأمثال، 5/1.

(4) الأبيض، رضا، خطاب المقدمات: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، ص354.

يُكتب[1]، أما المقدّمات المُعبّرة عما سيتحقّق لاحقًا؛ فغالبًا ما تكون دواعي التأليف استجابة لطلب من سلطة، سواء كان هذا الطلب صريحًا أو ضمنيًّا، حقيقيًّا أو مُتخيّلًا[2]، ومن الملاحظ من البنية الزمنية للأفعال سالفة الذكر في الكتب الثلاثة أنها وردت غالبًا في سياق الزمن الماضي؛ بما يؤكد أن المؤلف أنجز هذا الخطاب بعد الانتهاء من كتابة متن الكتاب، فالعبارات التي يتخللها ملفوظات من قبيل: (ذكرنا- أوردنا- قلنا- ألفنا...) وما شاكلها؛ تحيلنا على أن المقدمة كُتبت بعد الفراغ من كتابة المتن، في حين أن الملفوظات من قبيل (سأذكر- سأورد...) - وهي ملفوظات دالة على الحال والاستقبال- تفيد أن المقدمة كُتبت قبل المتن، وفي هذه الحال غالبًا ما تكون المقدمة جوابًا عن سؤال حقيقي أو مُتخيّل تلقّاه المؤلف من أحدهم يستحثّه على التأليف في موضوع ما أو قضية معينة[3]، وحتى إذا ورد في الخطاب ما يشي بالاستقبال في ظل غلبة صيغة الماضي؛ فإنه حينئذٍ يُشير إلى انتهاء الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ وبداية الكتاب فعليًّا، فالمتن في علاقته بالمقدمة السابقة مشروع مستقبلي، وهو في علاقته بـ(المقدمة اللاحقة) مشروع أُنجز[4].

16- خاتمة الخطاب المُقَدّمَاتِيّ:

تُعدّ خاتمة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ آخر ما يُذكر فيه قبل الانتقال إلى متن الكتاب، وكثيرًا ما يُختم هذا الخطاب بالدعاء والحمدلة مناسبة مع ما ابتدأه في أول المقدمة من ثناء على الذات المُقدّسة[5]، وذهب القلقشندي إلى أنه يُستحبّ للكاتب عند انتهاء ما يكتبه أن يكتب (إن شاء الله تعالى)؛ تبركًا ورغبة في نجاح مقصد الكتاب[6].

وبالرجوع إلى مدوّنة البحث؛ يتبيّن أن حمزة الأصبهاني ختم خطابه المُقَدِّمَاتِيّ بخاتمة صريحة فَصَلَ فيها بين هذا الخطاب ومتن الكتاب، مُقدّمًا المشيئة فقال: "و أبدأ الآن في تنسيق الأمثال التي وعدت تأليفها على نظام حروف المعجم، مجملةً في ابتداء الباب، مفصلةً في آخره، مُفسّرة بأسبابها وأخبارها إن شاء الله تعالى"[7].

(1) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص42.

(2) تومي، سعيدة، عتبات النص التراثي: مقاربة في عتبة المقدمة، ص162.

(3) بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص42.

(4) الأبيض، رضا، خطاب المقدمات: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، ص331.

(5) التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، ص306.

(6) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 232/6.

(7) الدرة الفاخرة، ص 67، وسوائر الأمثال، ص54.

وكذلك ختم العسكري خطابه المُقَدِّمَاتِيّ بخاتمة صريحة فصَلَ فيها بين المقدمة ومتن الكتاب، وكانت خاتمته موجزة خصّصها للدعاء بطلب التوفيق من الله؛ حيث قال: "وما توفيقنا إلا بالله، عليه نتوكّل وبه نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل"[1]. وينمّ الدعاء هنا عن التوجّه الديني للكاتب، ورغبته في تحقيق مقصده الذي حدّده منذ البداية في تبصير القارئ بما يرفع قدره، ويُحقّق لمنطقه التأثير والإقناع.

وبمراجعة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في (معجم الأمثال)؛ يتضح أنه خُتم بالدعاء أيضًا؛ لكن خصّ به المؤلف القارئ الحصيف الذي يسدّ الخلل ويرأب الصدع إذا وجد في الكتاب ما يعيبه، يقول الميداني: "وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهله التقاطًا...بل المأمول أن يسدّ خلله، ويُصلح زلله"[2].

ويمكن تلخيص العناصر السابقة للبنية المعمارية للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ بالكتب الثلاثة في الجدول الآتي:

(1) جمهرة الأمثال، 6/1.

(2) مجمع الأمثال، 5/1. تتنوّع أساليب الدعاء في اختتام المقدمة، فيكون لطلب العون والتوفيق من الله، أو إظهار تواضع المؤلف لربه، أو دعاء يتجه به لنفسه، أو إلى قارئه، أو إلى الأمة جمعاء. يُنظر: أرحيلة، عباس، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، ص114.

عنوان الكتاب	البسملة مع الدعاء	الحمدلة	الصلاة والتسليم على النبي ﷺ	الشهادتان	صيغة التخلّص	بواعث التعديل	تعديد الجنس التأليفي	مصادر الكتاب	نقد المصادر السابقة	خطة الكتاب	الإهداء	منافع الكتاب	الصعوبات التي واجهت المؤلف	الاعتذار عن التقصير	كاتب المقدمة	زمن كتابة المقدمة	خاتمة الخطاب المُقدِّمَاتي
الدرة الفاخرة/ سوانر الأمثال	✓	✓	✓	×	×	✓	✓	✓	×	✓	×	✓	×	×	المؤلف نفسه	بعدية	✓
جمهرة الأمثال	البسملة فقط	✓	✓	شهادة الوحدانية فقط	×	✓	✓	✓	✓	✓	×	✓	✓	×	المؤلف نفسه	بعدية	✓
مجمع الأمثال	البسملة فقط	✓	الصلاة فقط	×	وبعد	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	المؤلف نفسه	بعدية	✓

وبمطالعة الجدول السابق؛ يتبيّن أن هناك نقاطَ اتفاق بين المؤلفين الثلاثة؛ تمثّلت في: (البسملة- الحمدلة- الصلاة على النبي ﷺ تحديد الجنس التأليفي- بواعث التأليف- خطة الكتاب- منافع الكتاب- الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ البعدي- كاتب المقدمة هو المؤلف المباشر لها وللمتن- خاتمة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ)، أما نقاط الخلاف بينهم فكانت بسيطة؛ حيث قد يرد عنصر لدى أحدهم ولا يرد عند الآخر، ومن هذه النقاط الخلافية: (التسليم على النبي ﷺ؛ حيث وردت صيغة الصلاة فقط لدى الميداني- تفرّد العسكري بذكر شهادة التوحيد- لم ترد صيغة التخلّص إلا عند الميداني- لم يرد إهداء الكتاب إلا عند الميداني- لم يتعرّض حمزة الأصبهاني لنقد المصادر كما عند زميليه - لم يتطرّق حمزة الأصبهاني إلى ما واجهه من صعوبات في أثناء تأليف الكتاب).

وبصفة عامة، يكاد يكون الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للميداني في (مجمع الأمثال) أكثر إيرادًا لعناصر البنية المعمارية له، كما أن مقدمته تعدّ الأفضل صياغة و إبداعًا فنيًّا، وكانت أقرب في كثير منها إلى الإبداع الشعري، ومالت إلى الصنعة كثيرًا. ويمكن تفسير ذلك بأن الميداني كان آخرهم في الترتيب الزمني (ت518)؛ ومن ثمّ فإن آلية التصنيف والتبويب قد تطوّرت عما كانت عليه في زمن حمزة الأصبهاني والعسكري؛ حيث اتسمت مقدمتهما بالبساطة والمباشرة والإيجاز، باستثناء المدخل الذي أضافه حمزة بعد المقدمة.

إن الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ – بما يحويه من عناصر متعددة ومتباينة- ضرورة لازمة لأي كتاب، وليست المقدّمة النص الذي يمكن تخطيه بسهولة؛ إنما هي العتبة التي تُفضي إلى فضاء المتن، وتسعى إلى استجلاء مقاصد الخطاب والكشف عن القضايا الفكرية فيه، وهي في النهاية مرآة لفكر المؤلف ذاته، وتتطلّب من المتلقي تحليلها والوقوف على مكوّناتها بشيء من الخصوصية، ويعدّ هذا الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ انعكاسًا لرؤية المجتمع وثقافته، وامتدادًا للعُرف التأليفي العام، كما أنه استمد مُقوّماته من صميم الثقافة العربية الإسلامية.

الخاتمة :

تناول البحث الحالي عتبتي (العنوان والخطاب المُقَدِّمَاتِيّ) في كتب الأمثال لحمزة الأصبهاني، و أبي هلال العسكري، و أبي الفضل الميداني، وبناء على معطيات البحث؛ يمكن رصد أبرز النتائج الآتية:

غلب على عناوين هذه الكتب (الاسمية)، وتأثر بعضها بأسماء كتب سابقة، كما تتسم العناوين بالبساطة والوضوح والمباشرة، وكان هناك ارتباط مباشر بين العنوان ومحتوى الكتاب، وأن اختيار العنوان لم يكن اعتباطيًّا، إنما هو مسألة مرتبطة بالكاتب ونظرته الطويلة وتأمله الطويل قبل أن يختار هذا الاسم، و اتسمت العناوين الثلاثة أيضًا بالإيجاز، فالموقع الجغرافي للعنوان على غلاف الكتاب يحتّم ممارسة عالية للاقتصاد اللغوي في مقابل الإفراط اللغوي ببناء النص، وقد حوى العنوان مسألة التجنيس؛ إذ أشار إلى الفن الأدبي الذي يتناوله الكتاب، ممثّلًا في فن الأمثال.

تعدّدت عناصر البنية المعمارية للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، ابتداء بالبسملة، ومرورًا بالحمدلة، والصلاة والتسليم على النبي ﷺ والشهادتين، وصيغة التخلّص، وذكر مصادر الكتاب ونقدها، ومنافع الكتاب، وخطته، والصعوبات التي واجهت المؤلف في أثناء تأليفه... و انتهاء بخاتمة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، وقد تبيّن أن هذه العناصر قد ترد مكتملة أو يرد بعضها - على تفاوت بين الكُتّاب في مدى التزامهم بها- ويكاد يكون الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ للميداني في (مجمع الأمثال) أكثر إيرادًا لعناصر البنية المعمارية له، كما أن مقدمته تعدّ الأفضل صياغة و إبداعًا فنيًّا؛ حيث جاء الميداني بعد حمزة الأصبهاني والعسكري بفترة زمنية كفيلة بتطوّر الخطاب وآلية التصنيف والتبويب، وكانت عتبتا العنوان والخطاب المُقَدِّمَاتِيّ انعكاسًا للتوجّه الديني للمؤلف، كما أنهما انطلقتا من مُقوّمات الثقافة العربية الإسلامية آنذاك، وما ساد لدى المؤلفين من أعراف وسنن حاولوا الالتزام بها والسير في ركابها.

وكان للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ كما كان للعنوان وظائف متعددة؛ سعت إلى توجيه القراءة وتنظيمها، وتهيئة القارئ وإغرائه بخوض غمار القراءة؛ بل إن الميداني دعا المتلقي إلى الإصلاح والتعديل إن وجد في كتابه ما يشينه، وقد كُتب الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ

غالبًا بعد إنجاز المؤلف لمتن الكتاب؛ حيث غلبت الصيغة الماضوية على هذا الخطاب، ويدعو هذا إلى ضرورة تناول عتبة الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ في المصنّفات العربية التراثية؛ للوقوف على ما يميّز هذا الخطاب، والقضايا الفكرية التي يتناولها، وحبذا لو كان هذا التناول مرتكزًا على مجموعة كتب متباعدة زمنيًّا في فن واحد، كما نحا البحث الحالي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأبيض، رضـــا، خطاب المقدمات: الجاحظ والتوحيدي نموذجين، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 11، ج27، 2009.

2- الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015.

3- أرحيلة، عباس، مقدمة الكتاب في اللغة والاصطلاح، مجلة جذور، مج(6)، 2002.

4- أرحيلة، عباس، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 2003.

5- أشهبون، عبد المالك، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر، 2009.

6- الأصبهاني، حمزة (ت351هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، د.ت.

7- الأصبهاني، حمزة (ت351ه)، سوائر الأمثال على أفعل، تحقيق: د. فهمي سعد، عالم الكتب، 1988.

8- الألباني، محمد ناصـــر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار الســـبيل، المكتب الإسلامي.

9- بادحو، أحمد، وبلقاسم، هواري، علم العنونة: الأنواع – الأصناف - المكان- الزمن- الوظائف، المركز الجامعي الونشـــريســـي تيســـمســـيلت، مخبر الدراســـات النقدية والأدبية المعاصرة، مج(3)، ع(2)، 2019.

10- بدر الدين العيني (ت855هـــ)، عمدة القاري شـــرح صـــحيح البخاري، ضـــبطه وصـــححه: عبد الله محمود محمد، منشـــورات محمد علي بيضـــون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

11- البصير، ســائر لازم، قراءة في عنوان الكتاب العربي القديم، مجلة آداب البصــرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ع(74)، 2015.

12- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت521هـــ)، الاقتضـاب في شـرح أدب الكتاب، تحقيق: مصـطفى السـقا، وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصـرية،

القاهرة، 1996.

13- بلال، عبد الرزاق، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، لأفريقيا الشرق، 2000.

14- بلعابد، عبد الحق، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

15- بو عزة، محمد، من النص إلى العنوان، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج (14)، ج(53)، 2004.

16- التميمي، سعد محمد علي، وجبر، حيدر جليل، المقدمة وظيفتها و أنواعها في التأليف العربي، المؤتمر العلمي السادس والعشرون للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2023.

17- التهانوي، محمد علي (ت بعد 1158هـ)، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

18- تومي، سعيدة، عتبات النص التراثي مقاربة في عتبة المقدمة، مجلة تاريخ العلوم، الجزائر، ع(9)، (2017).

19- الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

20- الحربي، صلوح مصلح، والحربي، أحلام مساعد، عناصر الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ عند ابن قتيبة (أدب الكاتب - الشعر والشعراء- عيون الأخبار) أنموذجًا، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، ع(22)، 2015.

21- حسين، خالد حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، د.ت.

22- حمداوي، جميل، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، نشر موقع الألوكة.

23- حمداوي، جميل، شعرية النص الموازي، (ط.2)، 2016.

24- ابن الدين، بخولة، عتبات النص الأدبي مقاربة سيميائية، المجلة الدولية للسيميائيات، مج(1)، ع(1)، 2013.

25- رحيم، عبد القادر، العنوان في النص الإبداعي: أهميته و أنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، ع(2-3)، 2008.

26- الزركلي، خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت، (ط.15)، 2002.
27- زعدود، لمياء، خطاب المقدمات في النقد العربي القديم: بحث في العتبات من خلال كتب الطبقات. مجلة نقد وتنوير، السنة الخامسة، عدد (19)، 2024.
28- أبو زيد، علي، قراءة في منهج مجمع الأمثال للميداني والمكرر فيه، مجلة التراث العربي، مج (22)، العددان (86-87)، 2002.
29- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902)، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، 2002.
30- سعدية، نعيمة، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، 2016.
31- السكيني، قاسم خلف مشاري، أسباب التأليف عند العرب: دراسة أدبية لآراء القدماء والمحدثين، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مج (34)، ع(2)، 2018.
32- سلوى، مصطفى، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب، المغرب، 2003.
33- عبد الله، محمد حسن، العنوان في التراث العربي: منظور تأسيسي في تأصيل ظاهرة العنونة بالأسماء في التراث العربي ودلالتها الحضارية والنفسية، مجلة عالم الفكر، ع(180)، أكتوبر، 2019، البحث منشور على صفحة الباحث بالإنترنت على الرابط: https://2u.pw/Bb0XUHEZ
34- عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
35- العسكري، أبو هلال (ت391هـ)، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، 1988.
36- عويس، محمد، العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988.
37- الفارابي، أبو نصر (339هـ) ، الألفاظ المُستعملة في المنطق، تحقيق: محسن مهدي، (ط.2)، دار المشرق بيروت، د.ت.
38- الفلاح، نعيمة محمد، مقاربة العنوان: البنية والدلالة، رواية "النص الناقص" لعائشة الأصفر أنموذجًا ، مجلة الساتل، السنة 13، ع(21)، 2019.
39- قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنية، 2001.

40- القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق دار الكتب المصرية، 1922.

41- قنبر، مصطفى أحمد، خطاب المقدمة في التأليف العربي: دراسة تحليلية في مصنفات مختارة، المركز الديمقراطي العربي، برلين - ألمانيا، 2021.

42- الكاتب، علي بن خلف (ت بعد 437هـ)، مواد البيان، تحقيق: د. حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، 1982.

43- الكرمي، سعيد: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

44- الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور(من أعلام القرن السادس الهجري)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966.

45- الكيال، خليل، بلاغة الإقناع في الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ: مقدمة العمدة لابن رشيق نموذجًا، مجلة آفاق أدبية، ع(10)، 2018.

46- المراغي، منار كمال الدين عبد الله، بنية العنوان: دراسة لغوية تطبيقية في بعض المدونات العربية الاجتماعية الإلكترونية، مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، جامعة عين شمس، ع(24)، ج(3)، 2018.

47- مستار، أمينة، عتبات النص بين التشكيل والتلقي: خطاب المقدمات أنموذجًا، مجلة التعليمية، مج (12)، عدد (12)، 2022.

48- المسكاني، عبد العزيز، في الأسس النصية والأخلاقية للخطاب المُقَدِّمَاتِيّ: مقدمة كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني أنموذجًا، أشغال المؤتمر الدولي السنوي الثالث: القراءة وإنتاج المعنى في النص من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد، مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون، مكناس، 2022.

49- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط.4)، 2004.

50- المغربي، حافظ، عتبات النص والمسكوت عنه: قراءة في نص شعري، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، الجزائر.

51- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987.

52- ابن منظور، جمال بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، وآخرون، دار المعارف، 1988.

53- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السُّنة المحمدية، القاهرة، 1955.

54- وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، (ط.2)، 1984.

55- ابن ياسر، عبد الواحد، الخطاب المُقَدِّمَاتِيّ، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج(12)، ج(47)، 2003.